

بؤني الحكيم من يشاؤون يؤت الحكمة فقد أوتي
غير اكثرا وما يذكر الا أولو الابواب

المسحاة

١٣١٥

بغير حياءى الذين يستهون بالقول فليسوا حسنة
اولئك الذين عداهم الله واولئك هم اولو الابواب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى و • منارا • كنار الطريق •

(مصر الثلاثة سلخ جهادى الاولى ١٣٢٨-٧ يونيو (حزيران) ١٢٨٦ ١٩١٥م)

ARCHIVE

فَتَاوَى الْمَلِكَيْنِ

فتنا عند الباب لاجابة أسئلة المستقرين خاصة • اذ لا يسمع الناس عامة • ونشترط على السائل ان يبين
اسمه ولقبه ويذكر عمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمي الى اسمه بالحروف ان شاء • وانما ذكر الاسئلة
بالترتيب غالباً ورمنا قد مناهنا غيرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أحيانا غير مشتركة لئلا هذا • ولمن
طوى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكره مرة واحدة فان لم تذكره • كان لنا على صحيح لا غفلة

﴿ الاكراه على الاسلام بالسيف ﴾

(س ٢٧) من س ٥٠ • التليذ في مدونة الحقوق بالآستانة

الى فيلسوف الاسلام وفخر الامتيدى الاستاذ السيد محمد رشيد رضا صاحب

مجة المار الاغر متعني الله بطول بقائه أمين

رأينا في الجريدة التي يصدرها محمد عبيد الله مبحث آيدن في الاستانة مسألة

حجبتنا من صدورهم من مسلم وازداد عجبنا ضعفين اذ سمعنا ان كاتبها صاحب تلك الجريدة يعدم علماء الترك، ثم ازداد عجبنا اضافة مضاعفة اذ بلغنا ان تلك الجريدة تصدر بمساعدة الحكومة وحققتها وهي هي الحكومة الدستورية المولفة من هيتين احدهما تسمى التشريعية وأخرى تسمى التنفيذية وكل منهما مولفة من المسلمين وغير المسلمين

تلك المسألة هي التي جعلها أعداء الاسلام أشد مطمئن فيه وهي ادعاء ان الاسلام قائم بالاكراه والاجبار لا بالدعوة والحجة وانه يجب على المسلمين الآن أن يكرهوا الناس على الاسلام بقوة السيف فقد قال في العدد الحادي عشر من تلك الجريدة المسماة باسم (العرب) مانصه :

« إن أكبر مرشد في الاسلام هو النبي عليه الصلاة والسلام كان يعمل كتاب الله في يد والسيف في اليد الأخرى فكان اذا رأى من لا يقبل الحق الذي يدعوه اليه في الكتاب أرغمه بالسيف (111) قائم يا مشر المرشدين المكلفين بوظيفة الاوشاد « قد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة »

« ثم ان اغلفاء الراشدين والأمرأ المرشدين الذين جاءوا بدالتي عليه الصلاة والسلام قد اقتفوا كلهم هذا الار الجليل « اه بحروفه الا كلمة اسوة في الآية الكريمة فكان مكانها في تلك الجريدة كلمة «قدوة» وهي بمعناها ولكن لا يجوز نقل القرآن بالمعنى وما أظن ان صاحب الجريدة تعد ذلك وان كان يوجب ترجمة القرآن لانه لا يفتنى عليه ان تعد تغيير ألفاظ القرآن بمعناها في العربية كفر وردة مقررة عن الاسلام

فما قول المنار في هذه الدعوى ؟ : أحق ما يقول محمد عبيد الله أفندي وبعض الطاعنين في الاسلام من الافرنج في هذه المسألة أم هو باطل ؟ إن قلم بالاول فهل تقولون ايضا بما فرعه عليه محمد عبيد الله أفندي من وجوب قيام خليفة المسلمين وجميع أمرائهم ومرشديهم باكراه غير المسلمين بقوة السيف (وما في معناه من المدافع والبنادق) على قبول القرآن واتباعه أم لا ؟ ان قلم نعم فلماذا يترك الخليفة وغيره من الأمرأ والمرشدين حكم دينهم والتأسي بدينهم صلى الله عليه وسلم ؟ وهل يجب على

يجلس المجبورين في الدولة العلية ان يلزم الخليفة بذلك ام لا ؟ واذا كان يجب ذلك على المجلس وتركه فهل يكون أعضاء المجلس من المسلمين فاسقين بترك هذه الفريضة ام ماذا يكون حكمهم ؟ وان قلتم لا يجب ذلك فكيف تقولون بالاصل دون التفرع عليه ؟ اخونا وعلونا مما علمكم الله

(ج) الحمد للمهم الصواب وقول وبالله التوفيق : ان تلك الدعوى التي ادعاها صاحب تلك الجريدة باطلة بأصولها وفروعها ولا يقول بها من يعرف حقيقة الاسلام الا اذا قصد الكذب والبهتان بقصد إقناع القن بين المسلمين وغير المسلمين وإلجاء دول أوربا الى الانحاق على الإقناع بالدولة العلية ولا يقول ان يأتي هذا من رجل عاقل له صفة رسمية في هذه الدولة ، فنحن لا نبحث في قصد كاتب تلك الجمل التي قلها السائل ولا في درجة علمه ولا في التأثير السيء الذي يخشى أن يشهده صدورها من مثله ، ولا في صحة ماشاع من اعانة الحكومة على نشر جريده واما نخس كلامنا فيها هو اللاتي باب الفتوى من بيان الحقيقة فتقول

بيننا الحق في هذه المسألة في مواضع متعددة من المنار والتفسير خاصة ولا سيما تفسير آيات القتال في سورة البقرة وكذا تفسير «لا إكراه في الدين» منها فراجع تفسير (٢: ١٩٠) وقائلا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تمتدوا الآيات من (ص ٢٠٣ الى ٢١٢) من جزء التفسير الثاني، وتفسير (٢: ٢٥٦) لا إكراه في الدين من (ص ٣٥-٤٠) من جزء التفسير الثالث . ولا يذهبن ظنك الى ان حكمتا على من يذهب الى هذا الرأي بالجهل أو سوء القصد حكم بدا لنا الآن نريد ان نلصقه بهذا الرصيف الجديد كلاك ان هذا هو رأينا منذ سبعين طويلا فراجع ان شئت (ص ٢٠٥ ج ٢ تفسير) نجد فيها ان المسلمين لم يكونوا في قتالهم في زمن النبي (ص) الامدافين وانا قلنا بهذا البيان مانسه د وهل يصح ان يقال فيهم انهم اقاموا دينهم بالسيف والقوة دون الارشاد والدعوة كلالا يقول ذلك الاغر جاهل ، أو عدو متجاهل ، ولا نفس ما قلناه بعد ذلك عن الاستاذ الامام في (ص ٢١٠ و ٢١١) من هذا الجزء وكذا في (ص ٣٩) من الجزء الثالث من التفسير ومنه قوله في آخره «ولا تنفك لايدي به العوام» ومعلوم الظلم اذ يزعمون ان الدين قام بالسيف وان الجهاد مطلوب لذاته فالقرآن في جملة وتخصيه

حجة عليهم ، وإذا راجعت الجزء الرابع من التفسير تجد فيه يائنا هذه المسألة أيضا والاصل في هذه المسألة قوله تعالى (٢٥٦: ٢) لا إكراه في الدين قديين الرشد من النبي) وهي مدنية وقوله تعالى (٩٩: ١٠) ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تركه الناس حتي يكونوا مؤمنين) ومثل قوله تعالى (٨٨: ٢١) فذكر إنما أنت مذكر ٢٢ لست عليهم بمسيطر) وقوله عز وجل (٤٥: ٥٠) وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد) وكذلك تهديد آيت القتال بحمله دفاعا والنهي عن الاعتداء فيه كآية (١٩٠) من سورة البقرة التي ذكرنا معظمها آخفا والراجع في علم الأصول ان المطلق يحصل عليه التقيد وعليه الشافعية .

والسنة العملية تؤيد هذه التصوص الواضحة فان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يأذن احدا من المسالين له بحرب ابدا وانما كانت غزواته كلها دفاعا فكان المشركون قبل فتح مكة حرا به وللمؤمنين آذوهم وأخرجوهم من ديارهم وأموالهم وكانوا يجهزون الجيوش فيسوقونها اليهم في دوائر الهجرة ليستأصلوهم كما فعلوا في بدر وأحد واختلف فهم معهم في حرب دائمة يصيب منهم ويصيبون منه فلما رضوا منه بالصلح عشرين فرح بذلك ورضي منهم بأشد الشرائط وأقبلوا على المؤمنين وهو في قوة ومنعة منهم قادر على الحرب وسبق له الظفر فيها ، ثم كان المشركون هم الذين تقصوا الميثاق

وقد بلغ من تقرير الاسلام للسلام ان شدد في المحافظة على عهوده الى درجة ليس وراها غاية وهي ان المشركين الذين عاهدوا المسلمين المهاجرين اذا وقع قتال بينهم وبين المسلمين الذين لم يهاجروا وطالب هؤلاء المسلمون من اخوانهم المهاجرين ان يمينوهم على المشركين المعاهدين لم قاته يحرم قرض عهدهم بمساعدة المسلمين عليهم قال تعالى (٧٢: ٨) والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء . حتى يهاجروا وان استصروكم في الدين فليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق) كنت اظن ان محمد عبيد الله افندي من أوسع علماء الترك اطلاعا على السيرة النبوية الشريفة لانه من أعلمهم باللغة العربية نفسها لا قامت الطولية في البلاد العربية فكيف راجت عليه هذه الدسيسة الاوربية والواهم العامية ؟ لآتنا بحديث واحد في اثبات دعواه ان النبي (ص) كان يأخذ القرآن في يد والسيف في أخرى ويعرض القرآن

على من يلقاه فان آمن والا اتحدى بالسيف على هامته فقلتها . مارأيتا حديثا في ذلك صحيحا ولا حسنا ولا ضعيفا بل لم تر ذلك في الموضوعات التي كذبوها عليه صلوات الله وسلامه عليه !! هل يمكن ان يقول مثل عبيد الله افندي انه استنبط ذلك من حرب الصحابة اذ كانوا يرضون على من يتصدون لحربهم الاسلام فان لم يجيبوا فالجزية فان لم يقبلوا كان السيف حكما بينهم وبينهم !! ما أراه بجرا على القول بأن هذا يؤيد قوله ذلك وان سلمنا له انه من السنة المتبعة . إن اتباعهم لهذه الطريقة لانا كان بعد تقرير الحرب والتصدي لها وانما كان سبب الحرب بين الخلفاء الراشدين وبين الروم والفرس اعتداء الروم والفرس لا اعتداء الصحابة العاملين بقوله تعالى « ولا تعتدوا ان الله لا يحب المتعتدين » والذين صاروا يمتنعون هذه الآية وأشغالها يكرهون القتال وان فرض عليهم لضرورة المدافعة عن انفسهم ودينهم وتأمين دعوتهم كما شهد الله لهم بذلك في قوله (١٥٥: ٢) **كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كَرْهٌ لَّكُمْ**

ذلك بأن الروم والفرس كانتا أمني حرب وقد ضربتا بما جاورهما من جزيرة العرب فأظلت سلطنة كل منهما بعض العرب المجاورين لها لذلك وللمعصية الدينية ساءما دخول أثر العرب في الاسلام وتجدد دولة لهم تابعة لدين مبين فكان كل منهما يهدد دعوة الاسلام في جواره ويتحدى على المسلمين فلم يكن للمسلمين بدٌّ من محاربتهم . ولما كان المسلمون يجوزون قبل الشروع في كل قتال أن يتم بأحد السببين : لاسلام المحاربين لهم أو الخضوع لهم بدفع شيء من المال لا يقتل دفعه الا على من وثق بقوته على الحرب ، لمنع دعوة الاسلام الجديدة من الانتشار في الارض ، فكانوا يرضون أحد هذين الامرين والحرب مقررة قبل ذلك بما سبق من الاعتداء ، ولم يكن عرضها هو السنة المتبعة في الهداية والارشاد ، فان النبي (ص) دعا كسرى وقيصر وغيرهما الى الاسلام ولم يهددهما بالسيف وانما دعاها بالحكمة والموعظة الحسنة اتباعا لما أمره الله تعالى به في قوله (١٦٠: ١٢٥) ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ، ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين)

لو ذكر محمد عبيد الله افندي عبارته تلك في سياق الكلام عن الجهاد واحكامه

ليس لنا ان نتحمل لها تأويل ولا ولكنه ذكرها في سياق الارشاد وذكر العلماء المرشدين
 في صحيفة قال إنه أنشأها لارشاد العرب وحشهم على إرشاد العالم فإهي المناسبة
 لذكر السيف والارغام على قبول الحق وإتمام موضع الحق القلوب وهي لا يصل إليها السيف
 بل السيف وذكر السيف بما يزيد بها قهورا ، ويجعل بينها وبين الحق حجرا معجورا ،
 ليست هذه المسألة هي التي شذ فيها وحدها هذا الرجل فان له شذوذا في
 مسائل أخرى دينية وتاريخية كادعائه أن نبوة النبي صلى الله عليه وسلم ماتت ولا
 تم الا بترجمة القرآن الى جميع اللغات ، وكادعائه ان غير العرب من المسلمين
 يمكنهم الاستغناء في دينهم عن معرفة اللغة العربية وعن القرآن العربي المنزل من
 عند الله تعالى آية للعالمين معجزا للبشر على ممر السنين ، بترجمته الى انكليزية والفارسية
 وغيرها من اللغات وان كان المترجم يترجم بحسب فهمه فيختلف مع غيره فيكون
 لكل أهل لغة قرآن ، وان كانت الترجمة لا يمكن ان يتحقق فيها الاعجاز كالقرآن
 المنزل من عند الله ولا يصح التبديد بتلاوتها ولا يتحقق فيها غير ذلك من خصائص
 القرآن ١١١ . وقد سبق لي مناظرة معه في هذه المسألة بمحضر متقدمين ، وكانكاره أن
 للبشر أرواحا مستقلة هي غير الجسم المحسوس وأعراضه وقد ناظرته في ذلك بدار
 الشريف علي حيدر بك ناظر الاوقاف ، وكادعائه ان جميع العرب مسلمون وإنكاره
 ان يكون في التصاري عربي واستدلاله على ذلك بعبادتهم لرجل يهودي او قال
 اسرائيلي (يعني السيد المسيح روح الله ورسوله عليه الصلاة والسلام) فلا عجب
 ان يشذ في مسألة السؤال ولكن العجب من جرأته على نشرها في صحيفة تنشر في
 عاصمة المملكة حيث المحكمة العرفية العسكرية المراقبة لكل ما يحدث التنافر بين
 العناصر العثمانية المختلفة في اللغات والاديان والسياسة اسرار ولا بحث لنا فيها الآن !!
 مما يقوي فراستنا في سريان هذه المسألة الى قائلها من بعض الكتب الاوردية
 الطاعنة في الاسلام أنها تكاد تكون ترجمة لعبارة قالها بعض أولئك الطاعنين في
 مؤلف له وأشار الأستاذ الامام الي ارد عليها في رسالة التوحيد فانه بعد ان قرر
 قيام الاسلام بالدعوة والحجة ، واتشاره السريع بموافقة لفطرة ، قل رحمه الله تعالى
 في الرد على قائل تلك العبارة وامثاله مانعه :

« قال من لم يفهم ما قدمناه أو لم يرد ان يفهم : ان الاسلام لم يطف على قلوب العالم بهذه السرعة الا بالسيف فقد فتح المسلمون ديار غيرهم والقرآن يأحى اليبدين والسيف بالآخرى يبرضون القرآن على المطلوب فان لم يقبله فصل السيف بينه وبين حياته . سبحانه هذا جهنم عظيم ، ما قدمناه من مماناة المسلمين مع من دخلوا تحت سلطانهم هو ما توارث به الاخبار توارثا صحيحا لا يقبل الرية في جلته ، وان وقع اختلاف في تفصيله ، وانما الشبر المسلمون سيوفهم فقطاعن أنفسهم ، وكما للعدوان عنهم ، ثم كان الاقتراح بذلك من ضرورة الملك ولم يكن من المسلمين مع غيرهم الا انهم جاوروهم وأجاروهم فكان الجوار طريق المزايا الاسلام وكانت الحاجة لصلاح النسل والعمل داعية الانتقال اليه » لو كان السيف ينشر ديننا فقد عمل في الرقاب للاكرام على الدين والازلام به مهددا كل أمة لم تقبله بالابادة واللعن من سطع البسيطة مع كثرة الجيوش ووفرة العدد وبلوغ القوة اسمى درجة كانت تمكن لها وابتدأ ذلك العمل قبل ظهور الاسلام بثلاثة قرون كاملة واستمر في شدته بعد مجيء الاسلام سبعة اعيال أو يزيدتلك عشرة قرون كاملة لم يبلغ فيها السيف من كسب عقائد البشر مبلغ الاسلام في أقل من قرن . وهذا ولم يكن السيف وحده بل كان الحسام لا يتقدم خطوة الا والدعاة من خلفه يقولون ما يشاؤون تحت حايته مع غيرة تقيض من الاثمة والحسنة تتدفق عن الانسنة وأموال تغلب ألباب المستضعفين ، ان في ذلك لآيات للتسقيتين . جلت حكمة الله في أمر هذا الدين : سلسلة حياة تيم في القنار للرية ، ايد بلاد الله عن المدينة ، فاض حتى شملها فجمع شملها فأحيها حياة شعبية مليحة ، علامه حتى استغرق مما كانت تنذر أهل السماء في رغبها ، وتطو أهل الأرض مدنيها ، زلزل هديره على لينة - ما كان استعجر من الارواح فانتشع من مكتوسر الحيازة فيها . فالواكان لا يتخطو من غلب بالتحريك « قلنا تلك سنة الله في الخلق لا تزال المصارعة بين الحق والباطل والارعد والي قائمة في هذا العالم الى ان يقضي الله نضاه فيه ، اذا ساقى الله ربيعة الارض جديدة ليخطي اليها ، ويقف غلبها ، ويشي الحسب فيها ، أئمنس من قدره أن آتي في طريقه على عتبة قملاما ، أو بيت رقيم الباد لهورى به ؟ »

(حديث منع الدين بنساري من ربيعة)

(ص ٢٨) من الشيخ محمد بن سالم الكلالي بسنن الفهره

سبدي الاستاذ المحدث السيد محمد رشيد رضا المحترم متع الله المسلمين بحياته

بعد السلام : قد اشكل على العبد النكير ما جاء في الصفحة ١١ ٣٣٣ من الجزء الخامس من كتاب تهذيب التهذيب لابن حجر في ترجمة عبد الله بن عمر القرشي حديث : ان الله يتبع (كذا) هذا الدين بنساري من ربيعة . انتهى فا هو سواب عبارة هذا المتن ثم ما معناه وهل هو صحيح ام لا ؟ أريدونا لا زلتم مصدرنا للاذونات في المشكلات والسلام

(ج) سواب متن الحديث « ان الله يتبع هذا الدين بنساري من ربيعة » والتعريف من الطبع فيما يظهر والنسخة المطبوعة عندي بعصر ولا أعلم انها توجد هنا (في الاستانة) ومعنى الممن الحماية ومنه منع الانصار التي (ص) مما يمتنعون منه نساهم وأهلهم في حديث الهجرة أي حياته . وهو يحمل على من أسلم منهم . وأما سند فقد رواه عن سعيد بن عمرو بن سيد بن الناصر واخرجه عنه النسائي ورجاله كهم في تهذيب التهذيب لديكم فراجعوا تراجمهم فيه وفي غيرهما لديكم وما رواه بصحة عنه ولكن ليس لدي الآن وأنا في السفر ما راجع فيه ولا الحديث من المشهورات في حفظ ولا هو مما يتعلق به عمل فيضر تأشير البيان فيه

باب المقالات

قوة الاجتماع والتعاون *

الاجتماع والتعاون قوة لا تغلب الا بقوة مثلها ، قوة بها ترقى امة وتعتز ، وبها يسود قوم على قوم ، وبها تمي الدولة ، وبها يتغير شكل الحكومة والدولة ، وبها كان كل شي . ويكون كل شي .

عشرة مجتمعون متعاونون ، يملكون المئين والالوف من المتفرقين المتخاذلين ، اذا ألفوا شركة مالية قطعت اصباب الكسب على اصناف اضافهم في العدد من التجار ، واذا كونوا عصبة لبني والمدوان سلخوا راحة الالوف من الناس ، واذا قاموا بالاعمال الاجتماعية احدثوا تغييرا عظيما في العمران ، واذا نشروا العلوم والفنون افادوا ما لا يفنده الكثيرون من العلماء الاعلام

لماذا كانت الحكومة الاستبدادية القليل افرادها أقوى من الامة الكثير عددها ؟ ليس لأن الحكومة جماعة متعاونة ، والامة أفراد متفرقة ؟ ولماذا كانت الامة الدستورية أقوى من حكومتها ؟ ليس لاجتماعها على رأي واحد في شكل الحكومة وكيفية سيرها ؟ قالى منى يظل المنحطون من الامم والشعوب غافلين عن هذه الحقيقة جاهلين طريق هذه القوة - قوة الاجتماع والتعاون - التي بها يرتفع شأنهم ، ويعلو قدرهم ، ويساوون تلك الامم التي ينظرون اليها كما ينظر أهل الارض الى الكواكب الالامعة في جو السماء ، ويحسدونها على ما أوتيت من السناء والبهاء ،

(* نشرنا هذه المقالة وما إليها بجملة المحاضرة التي تصدر بالاسنة

وهذه أخبار التاريخ الماضية ، وحوادث الاجيال الحاضرة ، تعلمهم ان الاجتماع مع التعاون هو القوة التي تذهب بشقاتهم ، وتنشيمهم من أدوائهم ، وتحقق لهم أمنهم التي يتنون ، وتعتبر لهم الرؤى الصالحة التي يرون ،

لو أردت ان أبين فوائد الاجتماع والتعاون بطرق الخطابة أو الشعر لاحتجت الى انشاء اللواوين ، ولو أردت ان اجمع الشواهد والوقائع في فضلها لصنفت الاسفار الكثيرة في التواريخ ، ولكنتي لأريد هذا ولا ذاك ، إن أريد الانذكار القاريين بمسألة صارت من الضروريات ، لا يحتاج فيها الى نظم الادلة وترتيب المقدمات ، أريد ان أذكرهم ليعلموا ، لا يظلموا ما لم يكونوا يعلمون ، ولا لأجل ان يسلوا عند الفراغ بما يقرؤن ، أريد ان أقول لم يقوم انكم ضغاة في العلم وانتم أذكي الناس أو من أذكاهم ، وانتم قراء وانتم اقدر البشر على الكسب أو من أقدرهم ، وانكم مهيضون مستضعفون ، لغير ذنب نجون ، الا تفرقكم وتخاذلكم . انه لا ينقصكم الا الاجتماع والتعاون فاجتمعوا وتعاونوا ، ولا يفرق بينكم اختلاف ديني ولا جنسي مع العلم بأن الحاجة أو الضرورة تقضي باجتماعكم على ما به قوام مصلحتكم المشتركة لا أدعوكم الى الاجتماع بينهم أو خيالي ، ولا الى تعاون مطلق أو اجمالي ، بل أدعوكم الى الاجتماع لازالة موانع الاجتماع ، ثم للتعاون على ترقية شأن الاجتماع بالعلم والثروة واعلاء شأن الامة والدولة ، بأن تكونوا أصحاب القدر المثل الذي يؤهلهم له ذكاؤكم الفطري وأخلاقكم المودونة التي ينوء بها التاريخ ، اذ يفاخر بأجدادكم جميع الامم والشعوب :

يا قوم ان لكم من مجد اولكم ارفا قد أشققت ان يبنى وينقطا

يا قوم يرضنكم لا تفجعن بها اتي أخاف عليها الازل الجذعا

ان الدولة لا ترقى ولا تمتاز الا بالامة وان الامة بأخلاقها وعلوها وثروتها ، وان الوراثة اكبر عون للمرء على الترية والعلم والعمل ، فتعاونوا على نشر التعليم والترية ، تعاونوا على ترقية الزراعة والصناعة والتجارة ، فقد آن لكم أن تخرجوا من مأزق الاعمال الفردية الى فضاء الاعمال الاجتماعية ، فلو صار كل واحد منكم أغني من قارون ، وأعلم بالحكمة من لقمان ، واخطب في العلوم والآمية والحكمة الادبية من علي

ابن ابي طالب ، وأعدل من عمر بن الخطاب ، وأدهى في السياسة المصرية من
بسررك ، وانشط من غليوم ، لما اعترف لكم أحد بحق ، ولامكنكم أحدا من الإصلاح
في الأرض ، إلا بعد ان تجتمعوا وتتعاونوا

يجب ان تؤمنوا الشركات المالية ولا تنسوا بها المعنى الاجتماعي الادبي ،
لا تنسوا انكم اذا خلطتم أموالكم بعضها ببعض تختلط أرواحكم بعضها ببعض فيزول
سوء تأثير الاختلاف الطبيعي بينكم سواء كن اختلافًا في الدين والمذهب ،
أو الجنس والمشرع

يجب ان تؤمنوا الجمعيات العلمية والخيرية لتعميم الترية والتعليم بين جميع
الطبقات ليكون افراد الامة كسللة اذا تحركت حلقة منها تحركت سائر الحلقات

يجب ان تطالبوا الاغنياء بيزل الاعانات الضخمة لفسر العلم وانشاء المدارس
فمن يخل على الامة بفضل ماله فليكم ان تبينوا للامة أنه عدوها وأنه يجب عليها ان
تحققه وتحترقه ، وأما من يجهل عليها بما يرفع شأنها فليطوها كيف تضر شأنه وترفع قدره ،
استعينوا على هذا بالكتاب والشراء ، فهم الذين يربون لكم الاغنياء ،

يا أصحاب الاقلام : ان في أيديكم قوة تفصل مالا فصل السيوف والمدافع ، ان
من تظمونه بالحق يكون قدوة واماما في الخير لاهل عصره ، ولن يأتي من بعده ،
وان من تحقره ولو بالباطل يكون محترقا في زمانه ومحترقا في التاريخ حتى تستحي
ذريته ان تنسب اليه فاعرفوا قيمة انفسكم كما عرفها بشاراذ قل :

أبني حنيفة أحكموا سفهاءكم
أبني حنيفة اني أحبكم
أبني أخاف عليكم أن أغضب
أدع البجامة لانساوي أربا

اعرفوا قيمة هذه السلطة المعنوية التي لا تظهر قوتها على كالمها الا في الجرائد
واستعملوها في اصلاح حال الامة فبذلك يملو قدركم ، ويرفع ذكركم ، وتآلون من
الناس احسن الشكر ، ومن الله تعالى اكبر الاجر ،

وأتم يا أصحاب الجرائد أولى أصحاب الاقلام بهذا العمل لان صحفكم
تعمل لكلامكم من التأثير ما ليس لكلام غيركم الذي لا قبلون نشره فيها فغرضوا

الكتاب والشراء على هذا الاصلاح ونوهوا بفضل من يساعدكم عليه ولا تبالوا
 بمن هداه بل أدبوه كما تودون بخلاف الاغنياء
 يا أصحاب الجرائد: لا تفتنكم سياسة الحكومة فتجعلوا عنايتكم محصورة في أعمالها
 وأقوالها اجعلوا جل عنايتكم في اصلاح حال الامة فلن تصلح دولة أمتنا جاحلة
 متخاذلة، فبالصلاح الامة يتم لكم ما تريدون من اصلاح الحكومة فعمي كل شيء ويجب
 ان يكون لأجلها كل شيء

...

كيف تنال الأمة حقوقها؟

ان للأمة حقوقا طبيعية وشرعية ، وان حقوقها كحقوق الافراد تنصب منها
 وتطلب طيبها ، وان الناسب لها قد يكون واحدا منها أو واحدا من غيرها وقد يكون
 جماعة منها أو من غيرها ، وأهي بالفرد الذي ينصب حق الامة الحاكم المسند
 المطلق ، الذي يرجع اليه الأثر كله في سياستها ، أن شاء عدل ، وان شاء ظلم ، وان
 شاء أشرك غيره بالحكم ، وان شاء أفرد ، وأهي بالجماعة الحكومة المقيدة كيفما كان
 شكلها ونوعها ،

اذا ظلم الافراد ونصبت حقوقهم يختصمون الى الحكام قانما ان ينصفهم واما
 ان لا ينصفهم ، واما الام فليس لها محاكم تختصم اليها ، لان حكامها هم الذين
 ينصبون حقوقها ، وماذا تفعل ونخصها هو الحكم ، وكيف تنصف منه اذا جاز
 وظلم ، ؟ ومتى نسرده حقوقها منه اذا اعتز وظلم ؟

لا تنال حقوق الام بنظم الأقيسة وترتيب المقدمات ، واقامة الحجج وإيراد
 الينات ، ولا بالرجاء والتليل ، ولا بالإكراه والوعيل ، لان الناسب لا يكون قاضلا
 عادلا فيقنه البرهان ، ولا رؤفا رحيا فيرحي من تاحية الوجدان ، وانما يكون غضا
 خليظ القلب ، لا ينضم الا بقوة والبأس ، فيعطي بالقوة كما يأخذ بالقوة ،

كيف تصبر الامة المطلوبة على أمرها ذات قوة نسرده بها حقها ، اذا كان
 الحاكم واقفا لها للمصاد ، مانا لها بقوة من إيجاد قوة لها ، ؟ اقول ان البأس

من قوة أمة هذه حالما أقوى من الرجا فيها ، أم قول يجب أن تثار على حكومتها ثورة تشيب التواصي ، وتزلزل الرواسي ، وتجهل الرقيع وضيا ، والذليل عزيزا ، أم هناك حيلة اخرى يكفى منها بالقوة المنوية ، عن القوة المادية ؟

هذه الحائي قد انتقلت من أوروبا الى الشرق ، وكثر الحديث بها في هذا العصر ، ولاسيا بمد الاقلاب العائلي والاقلاب القارمي ، وربما تكون قدجالت في ادسة زعماء الارنوط الذين أوقدوا نار الفتنة في هذه الايام ، وكانوا حونا على الدولة وعلى انفسهم ، لاولئك الاعداء الذين أجعروا كيدهم على اسقاط هذه الدولة بل على محوها واقتسام ترانها بدون حرب طعون تسفك فيها دماؤهم ، وتقتال بها امولهم ، فهم انما يخار يونها حربا منوية ، يفرون عناصر أمنها بالعداوة والبغضاء ، ويفسرون بعض أعضائها ببعض حتى تقضي على نفسها قضاء وشبكا أو بطشا ،

يقول لسان حال هؤلاء **الساسة أولسان** مقالهم لترك انكم انتم الفائحون وأصحاب السيادة القادرون ، ولا حياة لكم ولا شرف ، بل لابقاء لكم ولا وجود الا بجمعكم لجنسكم ، وجعل زمام الامة في أيديكم ، فان هذه المزية اذا فائقكم تكونون وراء سائر العناصر المنسوبة الى دولكم ، لانهم أقدر منكم على الكسب ، ولا تقدرين أن تسبقوهم بالعلم ، فاضعدوا على هذه الكتاب قبل الكتب ، ففي التي تحفظ لكم السيادة على السجم والعرب ،

ويقولون للعرب انكم الضعف الا كبر في هذه الدولة ، ولكم الحق الاول في السلطة والخلافة ، وبلادكم قلب الارض ، وموطن الدين ومهبط الوحي ، ولتكن لنة القرآن الذي يدين به فيتعب بها ثلاث مة مليون من الناس ، ولكم من السلف في المدنية والعلم ، ما يدل على ان استعدادكم اعلى من استعداد الترك ، بل ومن خبر الترك من شعوب الارض ، وهم قد خربوا بلادكم بعد عمراتها ، وحالوا بينكم وبين الاستفادة من كفاءتكم ومزاياها ، وقد آن أوان طلب الحقوق ، والمواظفة على الحقوق

ويقولون للارنوط انكم شعب مجيد ، وانكم أولو قوة وأولو بأس شديد ، وانكم أقوى من الترك استعدادا للمدنية ، لانكم من الشعوب الاورية ، وبلادكم

قابلة لذلك اذا هي استقلت بالحكم ، وأقتت عن كاهلها اقبال سلطة الترك ، فدونوا
لنكم بالحروف اللاتينية ، ولتتحد البلاد الشمالية بالجنوبية ، وسفائلون كل أمنية ،
بمساعدة أوروبا عاشقة الانسانية ، ١١١

ويقولون للارمن انكم اذكي العثمانيين اذعانا ، وألقهم لسانا ، وأجرأهم جنانا ،
واقدمهم على الكسب والاعمال ، واسبقهم الى الاتحاد على طلب الاستقلال ، وقد
جمعتم لذلك ما جمعتم من المال ، وركبتم في عصر نيرون الترك ما وركبتم من الاهوال ،
حتى اتمعنتم الطاب ، وظلم الصواب ، فلا تنهوا ولا تتوا في الامر ، ولا يصدنكم
ماتالون من الدولة عن طلب الملك ، وان أوروبا المسيحية ، لزجبة لكم بتحقيق هذه
الامنية ، فخذوا الالهة وانتظروا القرعة ، وأعدوا لما الشعب كله ، بتعليم المدارس ،
ووعظ الكنائس ، ووضع صور ملوككم ، وصور يتامى وأراميل المتولين منكم ،
في بيوت عامتكم وخاصتكم ، مع تحريك الاشجان ، واثارة الاضغان ، بالأناشيد
والالخان ،

ذلك ما يوسوس به شيطان السياسة الجفسية ، في اغراء الشعوب العثمانية ، وما
هو الا كيدٌ وخداع ، جذير بالصنان لا بالاتباع ، وأما ملك الالهام ، الداعي الى
الوفاق والسلام ، فانه يصبح بهؤلاء الاقوام : لا تشبخوا العى على الهدى ،
واستحيبوا لداعي القتل دون دامي الهوى ، واعطوا ان تفرقكم واقسامكم ، وعداءكم
وعصامكم ، وإبلاء الدولة الى تفرق قوتها في بلادكم ، لمقاومة فتكم وثوراتكم ، هو
الذي يحول دون لوقائها وارقاتكم ، ويغضي والياذ بالله الى هلاكها وهلاككم ،
ولوث الدول الأوروبية لارضكم ودياركم ، وواقعكم انكم تكونن حينئذ ابد عن الاستقلال ،
واقرب الى الغلزي والتسكال ، انكم تملكون اليوم في حجر هذه الدولة جميع اسباب
الارتقاء ، ولا تملكون غدا في حجبور أوروبا الا اسباب التذلي والاستخذاء ،

لا مرجأ بقدر ولا أهلا به ان كان (تفرق العناصر) في غدا
لا أقول ان الدولة نفسها ترقىكم ، بل اقول انه لا يرجى ان ترقىكم ، لا لانها
لا تريد ، بل لانها ان ارادت لا تتحد ، وانما يجب عليكم ان ترقوا انفسكم ، وترقوها
بترقيتكم ، قد صار أمرها في أيديكم ، نعم ان العنصر التركي هو الذي يدبر اليوم

أمر الحكومة، لأن له الكثرة في مجلس الأمة، وإن منكم من يسيء الظن به،
ويصد غاصبا لحق غيره وما ناله من الوصول الى مطلبه، وإن هؤلاء ليكبرون
الصغير، ويضلون عن الأمر العظيم،

اتطلب سهل والأمر طيعي ولا ضرر في كون النقلة في الحكومة لنصير يرجع
قومه على غيره في الأعمال، وإنما الضرر أن يكون أمر الحكومة في أيدي العاجزين
عن الإصلاح، وأن القادرين عليه من جميع العنانيين قليلون، وأنا الآن في دور
نمرة قدمهم يهيمون، ولا يجوز لنا أن نتأذى في سوء الظن، ولا أن نؤاخذهم
على كل ذنب، فنجل ما يقترفه الشخص ذنبا لنصير والشعب، بل يجب على
الغلاة المحيين للإصلاح المتأية بأمرين أحدهما يتعلق بإصلاح الحكومة والآخر
يتعلق بإصلاح الأمة

أما إصلاح الحكومة فله طريقان لا بد من الجمع بينهما، أحدهما حسن اختيار
المبعوثين، وأعضاء المجالس الصوبية، وثانيهما مراقبة الغلاء واصحاب الجرائد والحكام
والعمال في المظالم عامة، ومظالمه المعارف خاصة، والاتقاد على الظالمين والمفسدين
منهم، والسعي في دزالمهم ولا يتم شيء من ذلك إلا بالاجتماع والتعاون
وأما إصلاح الأمة فله طريقان أيضا لا بد من الجمع بينهما، أحدهما نشر التعليم
الأولي مع التربية الصالحة، وثانيهما الأعمال المالية التي تهيئ ثروة البلاد، ولا يتم شيء
منها إلا بالاجتماع والتعاون،

قد اشرت في مقالة (الاجتماع والتعاون) الى شيء مما يتعلق بالتربية والتعليم
والاستئانة على ذلك بالانقياء، وأنا قصدت بذلك تنبيه الأذهان، وتوجيه المهتم
ونحريك الأقدام، دون التفصيل والاستقصاء، وحسب أن أين في مقال او مقالات
أخر كيفية الاجتماع والتعاون على كل من إصلاح الحكومة وإصلاح الأمة بشيء من
التفصيل، وأخرج العنانيين الى ذلك العرب والترك والكرد والارمن، وأما الارمن
والروم والبلغار واليهود فلهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون، وطرق مبدئة
هم فيها يهيمون، فلا يحتاجون الى رأينا، ولا الى معرفة طرق تعليمنا وسعياننا، بل
نحن المحتاجون الى معرفة سعيهم، وطرق تربيتهم وتعليمهم

ان الاجتهاد والتعاون على ذبك الاصلاحين هو الامر العظيم الذي نخل عنه الذين يندثون ويكتبون في مسألة حقوق الناصر ، هو القوة المضوية التي تقى عن الثورة ، وتعال الأمة به من حقوقها ما لا يتال باليف والمدفع ، مع امن الخطر على الدولة ، التي يجب الاتفاق على حفظ كيانها ، وتعزيزها ورفعة شأنها ، قبل كل سعي ، ومع كل سعي ، وبعد كل سعي ،

يسمع في البلاد العربية قليل من الكلام ، ويوجد في بلاد الارنوط كثير من السلاح ، وكذلك في صقلي الجزيرة والعراق ، ولا تصلح البلاد بهذا ولا ذاك ، على ان السلاح هنا وهناك لم يقن للاستعانة به على الاصلاح ، وانما اتني ليكافح ويدافع به الناس بعضهم بعضا وقد يسلونه في وجه الحكومة اذا أحسوا بالظلم ، وكانت الحكومة ولا تزال بشوم الماضي عاجزة عن تأمين تلك البلاد وحماية الأهل فيها من عدوان شاكي السلاح ، وأما البلاد التي يشكى فيها من الحكومة ويطالب بعض الناصر فيها بحقوقه فهي أشد البلاد إخلاصا للدولة ، وأهدأ عن الخروج والفتنة ، أما العرب فقد خرج صوتهم من عاصمة الملك ، ورددت صداها سورية ومصر ، وهل يوجد أحد أعرف من العاصمة وسورية ومصر بقيمة الدولة وأغبر عليها وأحرص على عزها ورفعة شأنها ، كلا وانما ذكرت هذه الجملة استدراكا على كل ما تقدم ، لأن ان الباحثين في حقوق العرب اكرمهم في هذه البلاد ، وانهم اعرق الثمانين في الثورة والاحلاس ، على ما كان من سوء الضام بينهم وبين القاضين على ازمة الأمور كائنا ذلك بالتفصيل في مقالاتنا «العرب والترك» بحسب ما اداها اليه اجتهادا الى ذلك الوقت ،

نحن نعتقد ان الاسلام قد حرم التعصبة الجنسية ، وجعل المسلمين أخوة على اختلاف أجناسهم وعناصرهم ، وكنا نعتقد ان أشد التعصبات الجنسية ضررا على المسلمين في هذا العصر تصب العرب والترك المصرية والتركية ولذلك سمينا هنا (في الآستانة) جهدا قاتنا بالقول والكتابة ، لصد هذه الفتنة التي فختها السياسة ، وقد قلت ولا أزال أقول إن الاسلام قد أبعد العرب عن التعرة الجنسية حتى صاروا أبعد الام عنها ، وانه لا يقدر أحد على اعادتها اليهم أو اعادتهم اليها ،

الهم الامن يتحملون عليهم من الترك فهم وحدهم القادرون على هذا الامر ،
وقد عجزت عنه الافرنج اذ حاولوه من قبل ،

ان سيرة ساسة الترك ومتولي أزمّة امورهم وكتب اشهر جرائدهم هي سيرة
من يريد تحريك الجنبية العربية لا مفر من ذلك الا باذعان كونهم لا يملكون ماذا
يصلون ، فاذا تحقق هذا فان نهي مثلي عن نهوض العرب باسم العرب ما عاد له
قائدة . فاعلى اذاً الا أن أذكرهم في جنسيتهم بأمرين لاندوحة عنهما . ولا يمكن
ان يحمل على العرب سوام فيهما . أحدهما جعل أساس نهضتهم تعزيز الدولة العلية ،
وثانيهما ان يكونوا حلقة التعارف والاتصال بين جميع الشعوب الاسلامية ، فالامر
الاول يجب على المسلم وغير المسلم منهم لانهم النصر الاكبر لهذه الدولة ، والامر
الثاني يجب على مسلميهم خاصة لانهم أولى بالارشاد الاسلامي وأقدر عليه من
غيرهم ، وهم بهاتين الوظيفتين **القدسيتين لا يقاسون** على أمة ولا على شعب ولا يقاس
عليهم غيرهم ، فحقوقهم اعظم ، والواجبات عليهم اقل ، واسامهم الصراط المستقيم ،
فليجوه إن كانوا قاطنين ، والله الموفق والمعين .

النهضة المصرية والدستور

مصر بلاد ممتازة في ادارتها الداخلية ، تامة لدولة العلية الثمانية ، فكل مصري
عثماني ، وما كل عثماني مصرياً ، فبينهما السوم والخصوص المطلق كالهندس والتعلم
مثلاً ، فكل هندس متعلم ، وما كل متعلم هندساً

مرّ على الثنائيين والمصريين زهاء ثلث قرن وهما على طرفي قبض ، أو حرفي
تباين ، إذ هؤلاء يرسفون في قيود العبودية ، وأولئك يرقفون في حل الحرية ،
ثم تحول شكل الحكومة الثمانية فجأة فطفت من هاوية الاستبداد المطلق ، الى قفة
الحكم الثنائي القيد ، فأحدث هذا الطفور شيئاً من رد الفعل قامت الحكومة العرفية
تجرباً ونعسي حتى الحكومة الدستورية ، فلولاً الجند الثماني لا ذكر للدستور جراً

في هذه البلاد ، ولولا الجيش لما طمع احد في استقرار الدستور فيها ،
وأما مصر فكانت تنطق اذ كانت البلاد الثمانية صائتة واجعة ، وكان العثماني
الحرا لا يستطيع ان يتكلم في بلده ، فالمصريون قد طلبوا الدستور بصوت اندي من
صوت الثمانيين واصرح ، هم طلبوه جوا اذ كنا نطلبه سرا ، ولكن لم يكن لهم
جيش كجيشنا يلبي ندائهم ويحجب دعائهم ، ولم تكن بلادنا كبلادهم محتة بجيش
اجنبي ، ولا حكومتنا كحكومتهم محاطة بنفوذ دولة اجنبية قوية ، فوجب ان يكون
مطلبهم بالحجة ، وزية الاحساس وجمع الكلمة ، فكل من الفريقين قد سعى الى
مطلبه في محيط الامكان ، ولم يطمع في تجاوزه الى المحال ،

قويت حجة المصريين بعد اعلان الحكومة الدستورية في بلاد الدولة العلية
التي هي أهمهم وهم اقدر اولاد هذه الام على دفع بلادهم ، وزيقها بجهدهم واجتهادهم
وقد انشرف فيهم التلميم ونمي في نفوسهم شعور القومية ، واتمت دائرة التكافل
والتعاون على المصالح العامة ، فانشأوا بأموالهم ألقا من الكتائب الابتدائية ، وانشأوا
مدرسة الجامعة المصرية ، وعندهم حدة جميعات خيرية وعلمية ، وكثروا قراء الجرائد
والججلات فيهم ، وبلادهم متصل بعضها ببعض بالسكك الحديدية فلا يحدث في
زاوية من زواياها حادثة ذات بال الا ويطوف عبرها جميع ارجائها في يوم أو يومين ،
فأنسى لبلاد الثمانية ان تشاركها بهذه المزايا كلها ، فن انكر على المصريين استحقاق
الحكم الثباني الذي يتمتع به الثمانيون زاعما ان استعدادهم دون استعداد اخوتهم
له فهو اما جاهل ملهم ، وإما غلام مين

أنا أشهد ان مصر قد صارت أقوى استعدادا للحكم الثباني بفضل الثابنين من
أهلها وأبناء اختها سورية الذين جذبهم اليها جامعات ألفتة والجوار والعادات وبما
استأذنته من مشاركة أبناء الشعوب الاوربية ، وبما ساقه اليها الاحتلال الانكليزي
من ضروب العبر في سيطرته على حكومتها ، وتصرفه في ادولتها وماليتها ، وبما فسخه
استئصال السلطة الاجنبية في نفوس أهلها من حب الخلاص مع بقاء سيادة الدولة العلية
عليها ودوام ارتباطها بها في السياسة الخارجية

مع هذا كله أقول ان مصر لا تزال مقصرة في أمر عظيم هو الركن الاعظم والبرهان القاطع لشبهات الاحتلال ولو اهتمت أحزابها وجرائدها به كالاتهام بالسياسة لكانت أقرب الى النجاح والفلاح . ألا ان هذا الامر العظيم هو ما يدل عليه بالابحاز لفظ (الاقتصاد) ويانه بالتفصيل والإختصار ، تدخل فصوله في كثير من الابواب ، وما من باب منها الا وقد دخله كثير من المصريين ، فالأفراد منهم يعرفون جميع الجزئيات ، ولكن الأحزاب والجماعات لما تم بما يجب من الكليات تريد من الاقتصاد ان تكون رقة البلاد كلها خالصة لهم من دون الاجانب وأن يكونوا أحرارا في تصرفهم بها ، تريد ان يقسموا ان امتلاك الاجانب للأرض عند الحد الذي وصل اليه ، وان نضع عن الوطنيين اصرم واغسلال الديون التي ظفروا بها أيديهم الى أعناقهم ، وقبورها التي قيدوا بها أرجلهم ، ثم تريد ان تكون ثروة البلاد قوة في أيدي أبنائها يراذون بها من شاءوا من الام ويحاذون بها من شاءوا فيصلون بها الى جبل السيف ولا اقليم تكون هي العون والصير لهم في مقاصدهم السياسية والاجتماعية

المال هو القطب الذي تدور حوله أظلاك السياسة في جو هذه المدينة فقولا لما زحف أهل الشمال على أهل الجنوب في الشرق والغرب واستولوا على بلادهم باسم الفتح والاستعمار ، أو التمدد والاحتلال ، وان اصحاب الاموال في اوربا لهم الذين يتصرفون في سياستها كما يشاؤون ، ويدعم ميزان الحرب والسلم فهم الذين يزنون ويرجعون ،

ما كان لأهل الشمال أن يكونوا أقوى من أهل الجنوب استنادا للأعمال المالية ، إن زعامة المال فيهم ليست إلا بأيدي رجال متعلمين كايدي الخيرون في أيدي اليهود وهم متعلمون (نحن الشرقيين) نسبوا وموطنوا ما ظهرت براعتهم في اوربا باستقرار العدل والحرية فيها ، ويمل اليهود في الاستعداد سائر اخواتهم السوريين والفلسطينيين ، وان سورية ومصر لا تخان شقيقتان ، وقد تخرج أبنائهما منذ القرن الماضي فكانا كزواج الماء بالراح ، فاستفاد كل من الآخر ولولا أن قام بعض الكتاب بما قام به من

سياسة التحليل ، وإضافة ذنوب الافراد الى الشعب والقييل ، لكان الاتحاد أقوى والاستفادة منه أتم

كل سوري بل كل عربي يحبي مصر ويقم فيها بحسبها وطمع ويرى أهلها قومه واخوته ، لسانهم لسانه ، وعاداتهم عاداته ، وعما كهم عما كنه ، فإذا أثرى فيها كان هو التابع لثروته ، ولم تكن ثروته هي التابعة له الى بلاده ، نخبه مصر البها فيكون عضوا من أعضائها ، أو مادة من مواد غذائها ، ولا يجذب هو شيئا من ثروتها الى بلاده لتكون غذاء لها ، فالهالي من السوريين أو العرب بمد حياة مصر المادية بكده وكدهه ، كما يد العالم والاديب منهم حياتها المعنوية بلسانه وقلبه ، فيبقي للمصريين ان يحكموا روابط الاتحاد بينهم وبين من يتصل بهم من انصاتهم المشاركين لهم في جميع مصالحهم ومناقضهم ويستعين بعضهم ببعض على ما تنجب الضاية به من النهضة الاقتصادية

ان حوادث الزمان قد أعدت النفوس لاحكام هذا الاتحاد وتوثيق وواجهه فاستمدت له وقد ترجم عن هذا الاستعداد مدير « الجريدة » في السنة الماضية بمقالة له اقترح فيها اخراجه من حيز القوة الى حيز الفعل ، وان وراء ذلك قوة أخرى لمصر هي خافضة عنها ، وما وأيت أحدا نه اليها ، وهي زعامة ارتقاء الامة العربية بأسرها ، ولا سيما الولايات العثمانية منها ، فقد دبت الحياة الى هذه الولايات بفضل الدستور وتوجهت وجوه العقلاء الى احياء الفنة العربية بالقول والكتابة والعلوم والفنون ، وان عاصمة دار السلطنة لمي التي تحفز همهم الى ذلك ، وان سورية لمبسوطة الفدرايين لسان مصر وناشرة الشغبين لقيلا

فالذي أقترحه على مصر الآن هو أن تبادر الى تأليف جمعية أو لجنة اقتصادية أعضاؤها من جميع الاحزاب والعناصر الخاضعة للقوانين المصرية ومن أصحاب الجرائد لاجل القيام بما أشرنا اليه آخفا ، ويجب ان يكون أول عملها احصاء ديون الاهالي والنظر في الطرق القرية لوقاها وتحويل مدعاها الى جزر لا تفيض بدهة ثابتة ، ثم النظر في مسائل المضاربات والشركات وتلافى ضررها العظيم ، ولأحلول الاحاطة ببيان كل ما يجب ان تفعله لمنع اغتيال الاجانب ثروة البلاد ولتنمية هذه الثروة

وتبهرها ، بل لا يستطيع ذلك مثلي ، قلنا أنا مذكر بالأمور الكلية التي أرى البلاد قد استعدت لها أو يجب أن تستعد لها ، وإن وراء ما ذكرته من المبادئ غايات لأنحصى فرائدها ،

أني قد ذكرت اخواني المصريين بمثل هذا غير مرة ، ذكرتهم به منذ ثلاث عشرة سنة أول مقامي الى مصر في خطب خطبتها ومقالات كتبتها في المثلث والمؤيد ، ثم أعدت التذكير بذلك في « الجريدة » أول العهد بصورها وها أنا ذا أعيد التذكير « فذكر ان قضت الذكري ، سيذكر من يخشى »

إذا كانت السياسة قد شغلت قلوبهم وأفكارهم ، وملكت عليهم ألسنتهم وأقلامهم ، فهم يظنون ان هذا العمل لا يبارز سياستهم بل يدعمها ويمزجها ، فإذا لم يكن الآن وسيلة عاجلة للحكم التاني فربما يكون هذا أرجى الوسائل وأقربها ، فإن ثالث البلاد ما يطلبه من هذا الحكم بالوسائل التي براها الأحزاب أقرب فليس بضارهم ان يجمعوا بين حكم أنفسهم بأنفسهم وبين حفظ ثروتهم من احتيال الأجانب ، وقد يضرهم ان لا يكونوا جاسين لها ، فانا نرى الحكومة الثمانية وقد صارت دستورية - متفولة الأيدي دون ما تبني من الإصلاح قللة المال ، وقد كان دينها قبل الدستور قريبا من دين الحكومة المصرية ولكن الامة الثمانية على قهرها وتأخر عمراتها ليست مدينة للأجانب كالامة المصرية على سعة ثروتها وعمران بلادها ،

لا بد لكل من يتصدى لامر عظيم أن يرجو الفوز ويخاف الخذلان وإن يمد لكل امرئته ، وحبه المصري على وجوب حكمه ببلاده لا تزال تاهضة مادامت وقبة البلاد في يده لا حقوق فيها للأجانب ، والآن قد صار زعمنا ملكا للأجانب أفلا يخشى ان يطفى هذا السيل الاتي حتى يضر نصف أطيان القصر أو أكثر من النصف في زمن قريب اذا لم تم في طريقه السدود التي تصد طغيانه ؟ ألا يخشى ان يتحد يومئذ أصحاب الاطيان من الأجانب وأصحاب الدين على الفلاح الوطني كما هي عادتهم ويقولوا ان هذه البلاد ليست لكم وحدكم أيها المصريون فيصح قولكم نحن أولى بحكمها وانما هي لنا ولكم ، ونحن نقدر على الحكم منكم ماوجب أن يكون مشتركا

يتنا وينكم كما قال لورد كرومر؟ يومئذ لا تمنع الحجج ولا تفيد المظاهرات ولا يتي
الاحتساب شيئاً الاغتاء قد يكون انه اكبر من قضا

قد رأيت العبرة في السرة المالة التي صدمت البلاد في هذه السنين الاخيرة،
وأيتم كيف أصبح أصحاب الاراضي الواسعة أحير من الضب ، واصجز من أسير
الحرب ، هذا ولم يكن أصحاب الاموال في أوروبا متحدين على تصد حركهم حربا
اقتصادية ، وهل يسجز دهاة السياسة الانكليزية أن يحملهم على هذا الاتحاد في
يوم من الايام ؟

لكل قطر طبيعة واستعداد والقوة الطبيعية أفزع من القوة المتكيفة ، والامة
المصرية مستعدة لمخالبة كل أمة من أم الارض ، بقوتي الثروة والعلم ، وليست مستعدة
لثاومة دولة كبيرة بالحرب ، ولا سببا في هذا النصر ، فليكن اعتمادها على ما هو قريب
من استعدادها ، وحياة الله كافلة لها ليل مرادها ،

تاريخ التجنيد العثماني *

كان قانون أخذ السكر موضوع جلسة يوم السبت في مجلس الامة كما يراه
المطالع في باب هذه المذكرات من هذا العدد . وقد صدره قوميون العسكري
في المجلس بمقدمة تاريخية باحة عن طرق التجنيد في الدولة منذ تأسست الى يومنا
هذا فأحيينا اقطاف المهم منها لحيي التاريخ

« اذا استئينا الرومان قل ان نصاف في تاريخ عسكرية الامم اشارة لوجود
اجناد دائمة منتظمة . وفي القرون الوسطى كان هذا الامتياز للعنانيين وبعد قرن
من ذلك أسس شارل السابع ملك فرنسا أجنادا دائمة

« كانت أجناد العثمانية الي سنة ١٧٣٠ هـ مؤلفة من المتطوعين وعبارة عن
جيش مؤقت يقبل فيه كل راغب من الشبان . لم يكن لباس الجند واحدا بل كان

كل واحد يلبس ما يشتهي ويحمل السلاح الذي يريد . وكان الفرسان أسى مقاما من الرجالة . والأسلحة يومئذ عبارة عن الحسام والسيوف والفرس والقوس . وكان هذا الجيش المتطوع يدعى « آقنجي » (معناه السيل الجلوف) ويوجد غير هذا الجيش جند يدعون السأكرا الخاصة يقبضون دائما في قاعدة الحكومة

« فلما انتهت الفتوحات لم يبق من الممكن الا كفاة بذلك الجيش القليل المصوب جمه وترتيبه وست الحاجة الى إيجاد صفوف الرجالة في عهد السلطان اورخان انخر أخوه الوزير الأعظم علاء الدين باشا وخليل باشا الجاندالي ورتبا خطة لإيجاد عسكر دائم فوضعوا أساس الجند المسى « بكجيرية » (معناه المسكر الجديد) وقد حربها العرب بكلمة انكشارية) وأوجبوا أن يكون الزي العسكري مطردا ولما في هذا الجيش من أولاد التتاري الذين ادخلهم في طاعهم

قد نشأ بين الانكشارية هؤلاء كثير من القواد البرية والبحرية الذين لا يمل ذكهم ولم يكن في ذلك العهد جيش يضارعه عند أمة من الأمم . وكان كبيرهم الأعظم يقب آغا وهو في مقام قنصل الحربية . ومن عاداتهم تقدس القصور التي يطبخ بها وهي تعطى لهم من قبل السلطان ويجمعون حولها



وكان من يبرز على أقرانه في الحرب والبطان من الرجالة والفرسان يكافأ على ذلك منى بلخ الأرباب او الخداسة والأرباب من السر فيعطى من البلاد المفتوحة خراج مقاطعة مثل لواء أو قضاء أو خراج قرية واحدة قطفا كان من الانقطاع تبلغ وارداته من ٣٠٠٠ الى ٢٠٠٠٠٠ أقبه يسمى تيمارا . وما كانت وارداته من ٢٠٠٠٠ الى ١٠٠٠٠٠٠ أقبه يسمى زعامة فكل ذي تيمار عليه ان يتفق عن حساب كل ٣٠٠٠ أقبه على واجل واحد . وكل ذي زعامة عليه ان يتفق عن حساب كل ٢٠٠٠٠ أقبه على فارس قادر تام الأمة . فاذا وقعت حرب كان هؤلاء مع وجلهم المكلفين بتقاتلهم حاضرين مع الملك . ويسمى هؤلاء بالفرسان ذوي الاطيان (الاراضي) وقد بلغ عددهم في عهد السلطان سليمان القانوني مئة وخمسين ألفا وفي عهد محمد الرابع بلغ عددهم مئة ونسة وسبعين ألفا ومئتين

أما عدد السكاكر في تلك الايام فكان هكذا: القوقول ٧٤١٤٨ والفرسان
أولو الاطيان مع فرسان الالابات المتأزة ١٧٤١٩٢ والسكاكر البحرية ٥٥٧٧
المجموع ٢٦٣٩١٢ وأما القول بأن القانوني دخل بلاد المجر بثلاث مئة الف مقاتل
معهم ٣٠٠ مدغم فهو من روايات المؤرخين الاجانب

في بدء احداث الانكسارية كان الواحد منهم يعطى في اليوم اقبه واحدة
والاقبه سكة عثمانية فضية وزن ثلث درهم فضة من عيار القسمين ثم تنزل عيارها
فتكفي ذلك ان يزداد لهم الى ثلاث اقبايات وفي أواخر القرن العاشر زيد لهم الى
خمس وفي القرن الحادي عشر زيد لهم سبع ثم زيد لهم في أواخر ائمه الى سبع
وعشرين اقبه في اليوم ولم يكن من مسلوطة في السلطنة بل كان بعضهم يأخذ أكثر
من بعض . أما انغام فكان يأخذ خمس مئة اقبه في اليوم

كان هذا الجيش اسى جيش في الدنيا ولم يكن يؤتب من فتح الا الى فتح
آخر حتى دفع مركز السلطة العثمانية الى الندوة العليا التي امتلأت بها بين الدول ولكن
امر الزمان عجيب فان هذا الجيش الذي كان سبب هذه التم الطيبة طالب ان
طلى واستكبر ، واستولى عليه الفرور والاشرف ، فدخل عليه الفساد من كل باب ،
وتوصل اليه المكروه بمجمل اسباب ، فساد شوفا على الدولة بعد ان كان يمتا ، ويوما
بعد ان كان نصي ، حتى بلغ بعد القرن الثاني عشر مبلغا من تفكك الروابط وشيوع
الفوضى وقلة الطاقة وكثرة عدم المبالاة ليس ورامه مبلغ فاصبح بعد تلك البساة
الطيبة التي امتلأ بها يكثر فيه الفارون من مواطن الزحف حتى من امام الجيوش التي
هي اقل منه عددا

وكانت العسكرية في أوروبا قد بدأت تخطو خطوات واسعة في درجات
الكمال فيوض صرفت وجوه الآمال عن مطالبة الخصوم بالمجورم والفتوح وقببت
الافكار مشغولة بأمر الدفاع عما في اليد لان القوة العسكرية اصبحت على وشك
الاضمحلال البتة

جال هذا الامر في فكر سليم الثالث وتطرق الى عاقبة امر الدولة اذا ظل زمام
الدفاع يد هؤلاء الانكسارية الذين كثر فمهم القتل واستولى عليهم الغفل فبدى

له رأي ونهض له بقوة . ذلك أنه أحدث عسكريا على قواعد تناسب الزمان والمكان وجعل له عنوان « نظام جديد » وجمع من هذا النظام الجديد ثلاثين ألفا وعزم على الناء الانكشارية . ولكن هذا النظام الجديد لم يستطع الوقوف أمام بأس الانكشارية الانحوست سنين ولم يتمكن سليم الثالث من تلك الامنية العظيمة التي كان يتقاضى الظفر بها بقاء الدولة

لكن الذي لم يتيسر لسليم الثالث تفسير لهمود الثاني الذي رأى ان الناء هذه الساكر العظيمة باصدار الاوامر ليس من الممكن وأن هذا الامر لا يقيم الا بالتكليف والتشديد بهم فاستقى في قلمهم على إثر تمرد وبني وطنيان فأقبح فيه وتوسل الى اجتناب هذه الشجرة من أصلا بما هدته اليه النقطة المتوقفة وكان ذلك في يوم السبت في ۱۱ ذي القعدة من عام ۱۲۴۱ هـ - ۱۷ حزيران ۱۸۲۶ م

« أما آقا الانكشارية حسين آغا فانه كان مقتضا فرائد النظام الجديد فاصلي لقب باشا ونصب سر عسكريا ولبت الساكر الجديدة بالنساكر المحمدية المنصورة هكذا وضم أساس النظام الجديد لسكريقنا وعلى هذا يكون عمر جيشنا الجديد سبعا وثمانين سنة . » يقسم تأريخ الجيش الجديد الى ثلاثة ادوار الاول دور القمم ، والثاني دور القرعة ، والثالث دور التكليف العسكري . فالدور الاول من ۱۲۴۱ الى ۱۲۶۰ أي عبارة عن تسع عشرة سنة كانوا يلحون السكر من صادفوه من الشبان الاقوياء . لم يستأنس الناس في بدء الامر بهذه الطريقة لانهم كانوا قد تعودوا رؤية هبة الانكشارية وانكروا من هذه الطريقة انها من سنن الافرنج

ولم تكن مدة التجديد مينة أيضا وفي ۱۲۴۴ - ۱۲۴۵ وقعت الحرب بين الدولة والروس (التي انتهت بمعاودة ادرنه) فكان من الدييبي ان لا تظهر الثمرات المتظرة من النظام الجديد فقصر المدة وفي تلك الاثناء اخذ بخدمة الدولة المارشال مولسكه الذي ظفر في محاربة ثلاث دول في بحرست سنين واطلع من امارة بروسيا الصنيرة امبراطورية المانيا العظيمة ولكن حالت الحوائل دون الاستعانة من خدمة هذا الرجل العظيم فان الدولة في تلك السنين كانت قد شغلها حوادث وحروب المورة (المارچ ۵) (۴۶) (المجلد الثالث عشر)

والبرسة والمركس واليه دلتى ومحمد علي وكان عدد الجيش الجديد هكذا: الماسكر
المتنقلة ٨٠٠٠٠ والرديف ١٣٠٠٠٠ والماسكر البحرية ٥٠٠٠٠ الجميع ٢٦٥٠٠٠
وكان سوى هؤلاء نحو من عشرة آلاف من الغلبة المتنقلة ونحو أربعة الآيات
من الغلبة المتق.

واتوا بعد ذلك بمسلمين من ألمانيا فحصل اصلاح في ترتيب الجيش ولكن طريقة
القم كانت لاتزال على حلها فلذلك لم تصل الاملاحات الى الدرجة المطلوبة ودام
الامر على هذا المتوال الى ١٢٦٠ ففي هذه السنة وضع اساس جديد للدولة بحركة
رشيد باشا الكبير وقرى خط كلخانه الذي يتضمن هذا الاساس فدخلت عسكريتنا
الجديدة في دورها الثاني

من هذا التوزيع أنبت طريقة القم ، ووضعت طريقة القرعة ، وحددت مدة
المسكرة بموضع قانون لاخذ المسكر على هذه الطريقة من قبل ضباط بروسيانيين
جاءت بموجبه خدمة المسكر **الموظف خمس** سنين والرديف سبعا ومن دخل في
أسنان المسكرة تسحب قرعته فان أصابه القرعة تلك السنة يؤخذ وان لم تصبه
يترك الى السنة التي بعدها . فان لم تصبه مدة السنين الخمس يبقى من الخدمة . وقد
قسمت البلاد الثمانية الى دوائر رديفية فأصبح للمسكرة نظام حقا . وفي حرب القرم
ظهرت ثمرات عظيمة من هذا النظام . وقسمت الاجناد كلها الى ستة كان كل جند
(اردو) فيه حين السلم ستة الآيات رجاة واربعة الآيات خيالة والآي واحد مدفي
سبار فكان عدد الاجناد حين السلم هكذا : النظامية ١٥٠٠٠٠ ونحو من ذلك عدد
الرديف بحيث يتكون من النظامية والرديف وقت الحرب ٣٠٠٠٠٠

وفي خط كلخانه يوجد نص على أنه يؤخذ للمسكر من غير المسلمين ولكن
اقتضاءات الزمان منعت من ذلك

وفي عام ١٢٨٦ حدث نحو بر في ترتيب المسكرة فغطت مدة الخدمة ثلاثا
للمسكر الموظف ، وستين للخدمة الاحباطية وستا للخدمة الرديفية وموثا ثانيا للمستحفظية
وكان عدد الاجناد في ذلك العهد هكذا : النظامية والاحباطية ٢٣٧٠٠٠ والرديف
٣٥٠٠٠٠ أو يزيد على هذا المقدار . وكان عدد أجناد الدولة كلها في زمن محاربة

روسية ٧٥٩.٠٠٠ ولكن لاستمرار الحرب ثلاث سنين وضباع كثير من الادواح
تضعف هذا الجيش ومست الحاجة بعد ذلك لتحويلات فيه فقي عام اربع وتسعين
حوّل اسم السر عسكرية الى اسم نظارة الحرية وقسمت الوازم والاستعدادات
العسكرية الى شعب ودوائر وأنشئت الاجناد شكلا آخر جديدا . وفي عام ثمان
وتسعين اتى بمساعدة من ضباط الالمان من صنوف مختلفة في الجيش الالماني وأخذت
أفرادهم في الاصلاح العسكري وكان برأسهم كهلر باشا . وبعد سنة جيء بالبكباشي
فوندرغولج باشا فأرشد هذا الى طرق كثيرة للاصلاح العسكري بالرغم مما كان
يحول بينه وبين الاصلاح من الموانع التي هي معروفة ومعروفة في ذلك العهد
الى هذا الرجل يميز النظر في ترتيب الدروس أحسن ترتيب في المدرسة
الحرية ، واليه يميز السبب في تغيير طريقة القرعة ووضع قانون أخذ المسكر
المعول به الى عهدنا هذا

« أما حرمان أبناء وطننا غير المسلمين من خدمة العسكرية مع أن لهم حقا
بالشرف الذي يحصل من خدمة الاوطان فكان خطأ من حكومتنا لا يفي عنه وكان
من دواعي انكسار خاطر هؤلاء الشركاء في الوطن والاغرب من ذلك حرمان أهل
هذه العاصمة من هذا الشرف ايضا

فن موجبات الشكر أن أول شيء فكرت فيه حكومتنا بعد التغير الجديد السعيد
في الوطن هو الاسراع لدفع هذا الخطأ الثاني لقانون الأساسي
هذا هو تأريخنا العسكري ومنذ الآن سيألف أبناء وطننا من غير المسلمين
نصيبهم من شرف الدفاع عن حياض الوطن ، ويقفون مع زملائهم المسلمين صفاً
واحداً أمام كل عدو معرضين حياتهم للمقاومة في سبيل مقصد واحد هو إطلاع شأن
الرابطة الوحيدة التي تضم قلوب جميع العثمانيين حول وطنهم العزيز

العمران العربي

﴿ وصف الجاسم الاموي ﴾ *

هو من أشهر جوامع الاسلام حنا واقان بناء وغرابة صنعة واحتفال تنميق
وتزيين وشهرته المتواردة في ذلك قضي عن استرقاق الوصف فيه . ومن عجيب شأنه
انه لا تنسج به التكبوت ولا تدخله ولا تلم به الطير المروقة بالخطاف . اتدب
لبناه الوليد بن عبد الملك (روح) ووجه الى ملك الروم بالقسطنطينية يأمره
بإشخاص اثني عشر ألفا من الصناع من بلاده وقدم اليه بالوجه في ذلك ان توقف
عنه فامتل أمره مدعنا بعد مراسلة جرت بينهما في ذلك مما هو مذكور في كتب التواريخ
فشرع في بناءه وبلغت الناية في التألق فيموانزلت جلده كلها بفضوص من الذهب
المرووف بالنسبساء ونخلطت بها انواع من الاصبغة الثرية قد مثلت اشجارا وفرعت
احصانا منظومة بالنصوص يدائع من الصنة الانيقة المعجزة وصف كل واصف فجاء
بنشي الميرون وميضار بصمصا وكان مبلغ الثقة فيه حسبما ذكره ابن الميالي الاسدي في جزء
وصفه في ذكر بناءه من صندوق في كل صندوق ثمانية وعشرين ألف دينار ومثا ألف دينار
فكان مبلغ الجميع احدى عشر ألف ألف دينار ومثا ألف دينار . والوليد هذا هو الذي
أخذ نصف الكنيسة . الباقية منه في ايدي النصارى وأدخلها فيه لانه كان قسبين
قسما للمسلمين وهو الشرقي وقسما للنصارى وهو الغربي لان ابا عبيدة بن الجراح
رضي الله عنه دخل البلد في الجهة الثرية فأتى الى نصف الكنيسة وقد وقع الصلح
بينه وبين النصارى ودخل خالد بن الوليد رضي الله عنه عنوة من الجانب الشرقي

(*) نقل عن رواية ابن جبير من وصفه للجاسم الاموي اد زاروه في سنة ٨٠٠ هـ .

واكمل الى الصف الثاني وهو الشرقي فاحتازه المسلمون وصبر ومسجد أو بقي التصف
المصارع عليه وهو الغربي كنيته بأيدي التصلي الى ان عرضهم من الوليد قابوا
ذلك فأنزعه منهم قهرا وطلع لدمه بنفسه وكانوا يزعمون ان الذي يهدم كنيستهم
يمن فبادروا وقال أنا أول من يمن في اللهو بدأ المدم يده فبادر المسلمون واكلوا دمه
ذروه في الطول من الشرق الى الغرب مئة خطوة ومائة ثلاث مئة ذراع وذروه
في السعة من القبلة الى الجوف مئة خطوة وخمس وثلاثون خطوة وهي مئة ذراع
فيكون تكبيره من المراجع الغربية اربعة وعشرون رجلا وهو تكبير مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم غير ان مسجد رسول الله صلى الله عليه من القبلة الى
الشمال . وبلاطاته المتصلة بالقبلة ثلاثة مستطيلة من الشرق الى الغرب سعة كل
بلاط منها ثمان عشرة خطوة والخطوة ذراع ونصف وقد قامت على ثمانية وستين
عمودا منها اربعة وخمسون سارية وثماني أرجل جصية تتخللها واثنان مرصعة ملصقة
معها في الجدار الذي يلي الصحن وأربع أرجل مرصعة أبدع ترخيم مرصعة بمقصوم
من الرخام ملونة قد نظمت خوانيم وصورت محاريب واشكالا غريبة قائمة في البلاط
الاطراف قبة الرصاص مع القبلة التي تلي المحراب سعة كل رجل منها مئة عشر شبرا
وطولها عشرون شبرا وبين كل رجل ورجل في الطول سبع عشرة خطوة وفي العرض
ثلاث عشرة خطوة فيكون دور كل رجل منها اثنين وسبعين شبرا . ويستدير
بالصحن بلاط من ثلاث جهاته الشرقية والغربية والشمالية سعة عشرة خطاً وعدد
قوائمه سبع وأربعون منها اربع عشرة رجلا من الجص وسائرها سوار فيكون سعة
الصحن حاشا المسقف القبلي والشمالي مئة ذراع . وسقف الجامع كله من خارج
الواح وراس

واعلم اني هذا الجامع المبارك قبة الرصاص المتصلة بالمحراب وسطه سارية في الهواء
عظيمة الاستدارة قد استقل بها هيكل عظيم هو غروبها يتصل من المحراب الى الصحن
ونمت ثلاث قباب قبة تتصل بالجدار الذي الى الصحن وقبة تتصل بالمحراب وقبة تحت قبة
الرصاص فيها . والقبة الرصاصية قد أغصت الهواء وسطه فإذا استقبلها ابصرت منظر اراما
ورأى هائلا يشبه بفسطاط ركان القبلة رأسها التارب جوجوه ونصف جدوا البلاط

على يمين نصف الثاني على شمال جناح موسى هذا القرباب من جهة الصحن ثلاثون خطوة فهم يعرفون هذا الموضع من الجامع بالقصر لهذا التشبيه الواقع عليه . ومن أي جهة استقبلت البلد ترى القبة في الهواء منبئة على كل علو كأنها سقطت من الجوى . والجامع مائل الى الجهة الشمالية من البلد وعدد شمسياته الزجائية المذبة الملوثة اربع وسبعون منها في القبة التي تحت قبة الرصاص عشروني القبة المتصلة بالمحراب مع ما يليها من الجند اربع عشرة شمسية . وفي طول الجدار عن يمين المحراب ويساره اربع وأربعون وفي القبة المتصلة بجدار الصحن ست وفي ظهر الجدار الى الصحن سبع وأربعون شمسية .

وفي الجامع ثلاث مقصورات مقصورة الصحابة رضي الله عنهم وهي أول مقصورة وضعت في الاسلام وضعا معاوية بن أبي سفيان (رض) وبازاء محرابها عن يمين مستقبل القبة **باب حديد كان يدخل معاوية** (رض) الى المقصورة منه الى المحراب وبازاء محرابها الجهة التي من مصل أبي الدوداء (رض) وخلفها كانت دار معاوية (رض) وهي اليوم سباط عظيم للمقارن يتصل بطول جدار الجامع القبلي ولا سباط أحسن منظرا منه ولا أكبر طولا وعرضا . وخلف هذا السباط على مقربة منه دار الخليل برسمه وهي اليوم مسكونة وفيها مواضع للكادين وطول المقصورة الصحابة المذكورة اربعة وأربعون شبرا وعرضا نصف الطول ويلبها الجهة الغرب في وسط الجامع المقصورة التي احدثت عند إضافة النصف المتخذ كنيسة الى الجامع حسبما تقدم ذكره وفيها منبر الخطبة ومحراب الصلاة وكانت مقصورة الصحابة أولا في نصف الناطق الاسلامي من الكنيسة وكان الجدار حيث اعيد المحراب في المقصورة المحدثه فلما أعيدت الكنيسة كلها سجدا صارت مقصورة الصحابة طرعا في الجانب الشرقي وأحدثت المقصورة الأخرى وسطا حيث كان جدار الجامع قبل الاتصال وهذه المقصورة المحدثه أكبر من الصحابة . وبالجانب الغربي بازاء الجدار مقصورة أخرى هي برسم الحنفية يجتمعون فيها للتدريس وبها يصلون وبازائها زاوية محدقة بالاهواد المشرقية كأنها مقصورة صغيرة وبالجانب الشرقي في زاوية أخرى على هذه الصفة هي كالمقصورة كان وضعا فصلا فيها

أحد أمراء الدولة التركية وهي لاصقة بالجدار الشرقي . و بالجامع عدة زوايا على هذا الترتيب يتخذها الطلبة للنسخ والدرس والافتراء من ازدحام الناس وهي من جهة مرافق الطلبة

وفي الجدار المتصل بالصحن المحيط بالبلاطات القبليّة عشرون باباً متصلاً بطول الجدار قد عُدَّتْها قسي جصية مخزومة كلها على هيئة الشسيات فبصر العين من اتصالها أجمل منظر واحد

وبالبلاط المتصل بالصحن المحيط بالبلاطات من ثلاث جهات على أعمدة وعلى تلك الأعمدة أبواب مقوسة كلها أعمدة صخرية طيف بالصحن كله . ومنظر هذا الصحن من أجل المنظر واحسنا وفيه مجتمع أهل البلد وهو مترجم ومترجم كل عشية تروم فيه ذاهبين وراجلين من شرق إلى غرب من باب جيرون إلى باب البريد فمنهم من يتحدث مع صاحبه ومنهم من يقرأ لا يزالون على هذه الحال من ذهاب ووجوع إلى اقضاء صلاة العشاء الآخرة ثم ينصرفون . وبعضهم بالنداء مثل ذلك . وأكثر الاحتفال انما هو بالشئ فيخيل لبصر ذلك انها ليلة سبعم وعشرين من رمضان العظم لما يرى من احتفال الناس واجتماعهم لا يزالون على ذلك كل يوم وأهل البطالة من الناس يسونهم حراسين

والجامع ثلاث صوامع واحدة في الجانب الغربي وهي كالبرج المشيد تحتوي على ساكن مقسمة وزوايا فيحة راحة كلها إلى الخلق يسكنها اقوام من التراباء أهل الغيرة . والبيت الأعلى منها كان متكف إلى حامد التزالي رحمه الله ويسكنه اليوم الفقيه الزاهد ابو عبد الله بن سيد من أهل قلعة بحصب المنسوبة لهم وهو قريب لبني سيد المشهورين بالدنيا وخدمتها . وثانية بالجانب الغربي على هذه الصفة وثالثة بالجانب الشمالي على الباب المعروف باب التافيين

وفي الصحن ثلاث قبب احداها في الجانب الغربي منه وهي اكبرها وهي قائمة على نمائة اعمدة من الرخام مستطيلة كالبرج مزخرفة بالقصور والاسبنة الملونة كأنها الروضة حسنا وطبقة رصاص كأنها التور العظم الاستدارة يقل انما كانت مخزومة لجمال الجامع وله مال عظيم من خراجات ومستلزمات تقيف على

ما ذكرنا على الثمانية آلاف دينار صورية في السنة وهي خمسة عشر ألف درهم مومنية أو نحوها . وقبة أخرى صغيرة في وسط الصحن مجوفة مشنة من رخام قد ألصق أبعد إلصاق قائمة على أربعة أعمدة صغار من الرخام ونحتها شكل حديد مستدير وفي وسطه أنبوب من الصخر يجمع الماء إلى علو فيرتفع ويثني كأنه قضيب من لجن يشربه الناس لوضع أفواههم فيه للشرب استظرافا واستحسانا ويسمونه قنص الماء . وقبة الثالثة في الجانب الشرقي قائمة على ثمانية أعمدة على هيئة القبة الكبيرة لكن أصغر منها

وفي الجانب الشمالي من الصحن باب كبير يفضي إلى مسجد كبير في وسطه صحن قد استدار فيه صوب من الرخام كبير يجري الماء فيه دائما من حفرة رخام ايض مشنة قد قامت وسط الصوب على رأس عمود مقبوض يصعد الماء منه إليها ويعرف هذا الموضع بالكلاسة **ويصل في اليوم** صاحبنا القبة الزاهدة المحدث أبو جعفر الحنكي القرطبي ويتزاحم الناس على الصلاة فيه خلفه التماسا لبركه واستباحتها لحسن صوته

وفي الجانب الشرقي من الصحن باب يفضي إلى مسجد من أحسن المساجد وأبدعها وضما وأجلا بناء يذكر الشيعة أنه مشهد لعلي بن أبي طالب (رض) وهذا من أغرب معتقاتهم . ومن السجيب أنه يقابله في الجهة الغربية في زاوية البلاط الشمالي من الصحن موضع هو ملحق آخر البلاط الشمالي مع أول البلاط الغربي مجلل بترقي اعلاه وامامه ستر أيضا مفصل يزعم أكثر الناس أنه موضع لعائشة (رض) وإنها كانت تسمع الحديث فيه وعائشة (رض) في دخول دمشق كعلي (رض) لكن لمسم في علي (رض) متدوحة من القول وذلك أنهم يزعمون أنه روي في التمام مصليا في ذلك الموضع فبنت الشيعة فيه مسجدا واما الموضع المنسوب لعائشة (رض) فلا متدوحة فيه وإنما ذكرناه لشهرته في الجامع وكان هذا الجامع المبارك ظاهرا وباطنا منزلا كله بالمقصود المذهب مزخرفا بأبدع زخارف البناء المعجز الصنعة قادركم الحريق مرتين قهلم وجدد وذهب أكثر رخامه فاستحال روقه فأسلم ما فيه اليوم قبله مع الثلاث قبب المتصلة بها .

وعمره من اعجب الحارِب الاسلامي حنا وغرابة صنعة بتقدّزها كله وقد قامت في وسطه محارِب صغار متصلة بجداره تحضها سوريات مفتولات قتل الاسورة كأنها مخروطة لم ير شي . اجل منها وبعضها حركتها مرجان . فشان قبله هذا الجامع المبارك مع ما يتصل بها من قبابه الثلاث واشراق شمسياته المذهبة الملونة عليه واتصال شعاع الشمس بها وانعكاسه الى كل لون منها حتى ترغمي الى الابصار منه اشعة ملونة يتصل ذلك بجداره القبلي كله عظيم لا يلحق وصفه ولا تبلغ العبارة بعض ما يتصوره الخاطر منه والله يعمره بته

وفي الركن الشرقي من المقصورة الحديثة في المحراب خزانة كبيرة فيها مصحف من مصاحف عثمان (رض) وهو المصحف الذي وجه به الى الشام . وتفتح الخزانة كل يوم اثر الصلاة فيترك الناس بلسه وقيده ويكثر الازدحام عليه

وله أربعة أبواب (باب) **قبلي** ويعرف **باب** الزيادة وله دهليز كبير منسج وله أعمدة عظام وفيه حوائط الخززين وسوام وله مرأى رائع ومنه يفضي الى دار النبل وعن يسار الخارج منه صباط الصفار بن وهي كانت دار معاوية (رض) وتعرف بالخضره (و باب) شرقي وهو أعظم الابواب ويعرف **باب** جبرون (و باب) لغربي ويعرف **باب** البريد (و باب) شمالي ويعرف **باب** التاطنين والشرقي والغربي والشمالي ايضا من هذه الابواب دهاليز مقسمة يفضي كل دهليز منها الى باب عظيم كانت كلها مداخل الكنيسة فبقيت على حالها وأعظمها منظراً الدهليز المتصل **باب** جبرون يخرج من هذا الباب الى بلاط طويل عريض قد قامت أمامه خمسة أبواب مقسومة لها ستة أعمدة طوال وفي وجه اليسار منه مشهد كبير حبل كان فيه رأس الحسين بن علي رضي الله عنهما ثم قتل الى القاهرة وبزائه مسجد صغير ينسب لمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وبذلك المشهد ماء جار . وقد اتظمت امام البلاط ادراج ينحدر عليها الى الدهليز وهو كالخندق العظيم يتصل الى باب عظيم الارتفاع ينحصر الطرف دونه سوا قد حته اعمدة كالجذوع طولاً وكالاطواد ضخامة وبجانب هذا الدهليز اعمدة قد قامت عليها شوارع مستديرة فيها الحوائط

(المارح • م ١٣) (٤٧) (المجلد الثالث عشر)

المتنقلة للطارين وسوام وطبها شوارع أخر مستطبة فيها الحجّـر والبيوت لكرا مشرقة على الدهليز وفوقها سطح بيت به سكان الحجّـر والبيوت وفي وسط الدهليز حوض كبير مستدير من الرخام عليه قبة قلها أعمدة من الرخام ويستدير بأعلاها طرة من الرصاص واسعة مكشوفة للهواء لم ينطف عليها قتيب وفي وسط الحوض الرخامي انبوب صغري صج الماء بقوة فيرتفع الى الهواء ازيد من القامة وحوله اثانيب صغار ترمى الماء الى علو فيخرج منها كقضبـان العيين فكأنها أحضان تلك الدوحة المائية وتنظرها أصعب وأهدم من ان يلحقه الرصف

وعن بين المخرج من باب جبرون في جدار البلاط الذي أمامه غرفة لخامعة طاق كبير مستدير فيه طبقان صغر قد تحت أبوابا صغارا على عدد ساعات النهار ودبرت تديرا هندسيا فند اقتضاء ساعة من النهار تسقط صنتجان من صغر من في بازيين مصورين من صغر قائمين على طاستين من صغر تحت كل واحد منهما . احدهما تحت اول باب من تلك الابواب والثاني تحت آخرها والطاستان مقو بلان فند وقوم البندقين فيها توردان داخل الجدار الى الفرقة وتبصر البازيين بمدان حقيهما بالبندقين الى الطاستين ويقذفانها بسرعة بتدير عجيب تخليه الاوهم سحرا وعند وقوم البندقين في الطاستين يسمع لها دوي وينطلق الباب اذي هو تلك الساعة للحين بلوح من الصغر لا يزال كذلك عند كل اقتضاء ساعة من النهار حتى تنطلق الابواب كلها وتقضي الساعات ثم تعود الى حالها الاول . ولما بالليل تدير آخر وذلك ان في القوس المنطف على تلك الطبقان المذكورة اثني عشرة دائرة من التحاس مخمرة وتعرض في كل دائرة زجاجة من داخل الجدار مدبر ذلك كله منها خلف الطبقان المذكورة وخلف الزجاجة مصباح يدور به الماء على ترتيب مقدار الساعة فاذا اقتضت عم الزجاجة ضوء المصباح وفاض على الدائرة امامها شامعا فلاحت للابصار دائرة محمرة ثم انتقل ذلك الى الاخرى حتى تقضي ساعات الليل ونحبر الدوائر كلها . وقد وكل بها في الفرقة متقعد لحالها درج بشأنها وانتقلها بعد فتح الابواب وصرف الصنج الى موضعها وهي التي يسمونها الناس النجاة

ودهلز الباب الغربي فيه حوائط البقالين والعتادين وفيه سياطليم القواكه
وفي اعلاه باب عظيم يصعد اليه على ادراج وله اعمدة سامية في الهواء ونحت الادراج
سقايتان مستديرتان سقاية مينا وسقاية يسلرا لكل سقاية خمسة انابيب ترمي الماء في
حوض ونظم مستطيل . ودهلز الباب الشمالي فيه زوايا على مصاطب محدقة بالاعواد
المشربة هي غناصر لمطي الصبيان . وعن يمين المخرج في الدهليز خاتمة مبنية
للصوفية في وسطها صهريج ويقال انها كانت دار عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
والصهريج الذي في وسطها يجري الماء فيه ولها مظهر يجري الماء في يوتها
وعن يمين المخرج ايضا من باب البريد مدرسة للشاخبة في وسطها صهريج
يجري الماء فيه ولها مظهر على الصفة المذكورة وفي الصحن بين القباب المذكورة
عمودان متباعدان يسيرا لها رأسان من الصفر مستطيلان مشرجبان قد خرما أحسن
تخريم يسرجبان ليلة التصف من **شبان** فيلوحان كأنهما ثريتان مشتمتان . واحتفال
اهل هذه البلدة لهذه الليلة اكثر من احتفالهم بسبع وعشرين من رمضان المعظم .

أناشيد على البركة

تربية البنات *

كم ذا يكابد عاشق وبلقي	في حب مصر كثيرة الشاق
اني لأحمل في هواك صباة	يا مصر قد خرجت عن الاطواق
لهني عليك متى أراك طليقة	بحمي كريم حماك شرب راق
وأديب قوم تستحق بينه	تطمع الانامل أو لظى الاحراق

(*) قصيدة لشاعر مصر الكبير محمد حافظ ابراهيم انشدتها في حفلة اقيمت بيوم سعيد لاجانة
مدرسة البنات وقد شكك شاعرنا في هذات القصيدة مسلكا في انتقاد الاخلاق والمبادئ كان من الادلة
الكثيرة على سمو حافظ وعسى ان يجمع الشاعر لتوفر على فرض هذا الاسلوب من الشعر فانه من
خير الادوية لادواء الناس

كلف بمحمود الخلال متم
اني لطربي الخلال كريمة
ويهنني ذكر المرومة والندى
مالالبالية في صفاء مزاجها
والشمس تبدو في الكؤوس وتختفي
بالقد من خلق كريم طاهر
فاذا رزمت خليقة محمودة
فالتاس هذا حظه مال . وذا
والمال ان لم تدخره **محضنا**
والعلم ان لم تكتفه شمائل
لانحسبن العلم ينفع وحده
كم عالم مد العلوم حباثا
وقيه قوم ظل برصد قبه
يشي وقد نصبت عليه عملة
وطيب قوم قد أحل لطفه
قتل الاجته في البطون وتارة
أغلى وأثمن من تجارب علمه
ومهندس للثيل بات بكفه
صنعت تدسه وتيس كفه
لاشيء بلوي من هواه فده

بالذل بين يديك والافتاق
طرب الغريب بأوبة وتلاق
بين الشماثل هزة المشتاق
والشرب بين تنافس وسباق
والبرد شرق من جبين الساق
قد ملزجته سلامة الاذواق
قد اصطفاك مقسم الارزاق
علم . وذاك مكارم الاخلاق
بالعلم كان نهاية الاملاق
تطيه كان مطية الاخفاق
مالم يتوج به بخلاف
لوقية وقطية وفراق
لمكيدة أو مستحل طلاق
كالبرج لكن فوق تل هاق
مالانحل شريعة الخلاق
جمع الدوائق من دم مبراق
يوم التفار تجارب الحلاق
مفتاح رزق العائل المطراق^(١)
بلقاء طلوع الاصفر البراق
في السلب حد الخائن السراق

يلبو ويلب بالحقول يياه
 في كفه قلم ييج لياه
 يرد الحقائق وهي ييض نصع
 فيردها سودا على جنبها
 عريت عن الخلق المطهره
 لو كان ذا خلق لا سمد قومه
 من لي بترية النساء فلها
 الأم مدرسة اذا أعددتها
 الأم روض ان تهده الحيا
 الام أستاذة الاساتذة الأولى
 أنا لا أمول دعوا النساء سوافرا
 يدرجن حيث اردن لامن وازع
 يغلن افعال الرجال لواها
 في دورهن شؤونهن كثيرة
 كلاولا أدعوكم ان تسرفرا
 ليست نساؤكم حلى وجواهرها
 ليست نساؤكم اثنا بقتى
 تشكل الازمان في أدوارها
 فوسطوا في الحالتين وانصفوا
 ربوا البنات على التفضيلة انها
 وعليكم ان تستين بناتكم

فكانه في السحر رقية راق
 سما وينفثه على الاوراق
 قدسية علوية الاشراق
 من ظلمة الغيوب ألف نطاق
 خياه تمل على الاعناق
 يياه وراعه السباق
 في الشرق عاة ذلك الاخفاق
 أعددت شعبا طيب الاعراق
 بالري أورق أبما اراق
 شملت ما نرم مدى الآفاق
 بين الرجال يجلن في الاسواق
 يحفرون رعبته ولا من واق
 عن واجبات نواص الاحداق
 كشؤون رب السيف والمزاق
 في الحب والتضييق والارهاق
 خوف الضياع تصان في الاحقاق
 في الدور بين مخادع وطباق
 دولا ومن على الجلود بواق
 فالشر في التقييد والاطلاق
 في الموقفين لمن خير وثاق
 نور الهدى وعلى الحياء الباقي

تقرير المطبوعات الجديدة

﴿ فلسفة النشوء والارتقاء ﴾

وهو الجزء الاول من مجموعة الدكتور شبلي شميل الشهيرة . صفحاته ٣٦٧ ينطق النار
وسروره . مطبع مطبعة المتطلب بمصر سنة ١٩١٠ وطلب من مؤلفه بمصر

اهدى الينا صديقنا الدكتور شبلي شميل هذا الكتاب الذي اعاد طبعه مرة
ثانية في هذه الايام لنفاد الطبعة الاولى ولرغبة الكثيرين من أصدقائه في ذلك وقد
اثبت على صفحته الاولى هذه الفقرة « طالع هذا الكتاب بكل تمنى ولا نطالع له إلا
بعد أن تطلق نفسك من أسرار الأغراض لثلاثم عليك وانت واقف تطل على العالم
من شرفة عقلك تلمس الحقيقة من وراء استارها » ونحن لم نتكلم من التوفر على
مطالعة لبدي وأينا فيه بحرية وإخلاص ولكن هذا لا يمنعنا ان نقول ان فلسفة
النشوء والارتقاء لاتنافي الاسلام بجمليتها كما أنها لاتنتهك به ومع العقل في تفصيلاتها
ولم يكن لصديقنا الدكتور ولا لواضعها اذ وضعوها مطمع في أن تكون قضية مسلحة
بكلياتها وجزئياتها

ولو ان الدكتور شميلا اقتصر في كتابه هذا على شرح فلسفة دارون وهكسلي
وآرائهما في أصل الأنواع وأدلتها على تحولها وارتقاها وتأييد مذهبهما بأرائه الخاصة
دون التعرض للشرائع الآلعية والأديان المتبعة لتقبله أهل الاستعداد له بقبول حسن
أما محاولة الدكتور لإرادة القراء على الأمرين فطمع في غير مطمع وهذه الحكومة
الفرنسية على تشدها في محاربة زعماء الدين بقوتي الدليل والاكرام لم تتمكن من
نزع الدين من النفوس على كونه ديناً تسليماً بحثاً لا يسوغ للعقل ان ينكر منه شيئاً
وان كان غير معقول فما بالك بدين الاسلام الذي يفند كل منكر عقلا بل هو
الدين الذي فك العقول من غمقها واشرع سبيل استقلال الفكر وارشد الى النظر

في أسرار الكون والحكم على الأشياء . بالعقل دون القوى لاجرم ان ديننا هذا مكانه من أفعلة أهل لا يقوى على زلزله منها شبهات مرجحاً آراء ومرويات لرجال الدين وبما يكون الدين بريئاً منها

لواتيح للدكتور شميل ان ينظر في الاسلام نظرة تنفذ الى صميمه على الشرط الذي وضعه قراء . كتابه لأب إليوم وهو مسلم قلباً ولساناً وها هو اليوم على كونه لم يُعن بفهم فلسفة الاسلام بعض عنايته بحل طلبات مذهب دارون نراه — وهو المتصف المستقل الفكر — يقول إن القرآن هو أحكم الشرائع التي قبعتها البشر وان محمداً أعظم رجل في التاريخ حتى اتى قلت له مرة : اذاً انت مسلم ؟ قال : بل محمدي !! بل هذه كلمته في خاتمة الحفيلة التي هي صورة مصغرة للكتاب قال (ص ٣٥٧)

« خدمنا الشريعة للقرآن فلما بين الشرائع الدينية الشريعة الوحيدة الاجتماعية المستوفاة (١) التي ترمي الى أغراض دينوية حقيقية معني أنها لم تقتصر على الاصول الكلية الشائعة بين جميع الشرائع بل اهتمت اهتماماً خاصاً بالاحكام الجزئية فوضعت أحكام المعاملات حتى فروض العبادات ايضاً وهي من هذه الجلبة شريعة عملية مادية حتى ان اللجنة نفسها لم تخرج فيها من هذا الحكم من اشجار وانهار وأنها الى آخر ما هنالك وطالما جرى اتباعها عليها صلحت امور دنياهم على سواهم . الخ » ثم ذكر بعد ذلك مزج علماء المسلمين لنظريات الفلسفة اليونانية في كلامهم حتى صرفوا بذلك الدين عن حقيقته وحولوه عن غايته « الى المرامي المجردة والمتنازع النظرية وسائر علوم الجدل الادبية القائمة عليها حتى الى مالا علاقة له بالدين مطلقاً (٢) »

(١) شريعة موسى مادية عملية أيضاً ولكنها غير مستوفاة . وشريعة عيسى وان كانت حكماً ومواعظ تعتبر اصولاً كلية الا انها لم تنظر الى العالم الروحاني اكثر من الحياة الدنية . بحلاف شريعة محمد فلما نظام اجتماعي عملي مادي قانوني حقيقي . اه من هامش الكتاب (٢) ان الاسئلة التي ترد على عمدة النار من اطراف العالم الاسلامي والتي يتجشم صاحب المنار المضال مشتقة الرد عليها مسطراً تدل على ملغم تهقير القوم في فهم الدين (وبعد ان ذكر امثلة من تلك الاسئلة قال) وغير ذلك من الاسئلة التي تضرط لها عظام النبي في قبره والقرآن وشريعته برشاش منها لو انهم يفقهون . اه من هامش الكتاب

الى غير ذلك من الأقوال التي تدل على ان الدكتور الفاضل انما هو منكر لقوانين
التي عقت بالدين ساخط على تقاليد وخلق كبير من أهله ين جوهره ونظر ياتهم
ونحن قر الدكتور على هذا الرأي بل نحن إنما نكتب ونخطب سبياً وراهم تلك
التقاليد التي تبرا منها ومن المصريين عليها
والكتاب مطبوع طباً متقناً على ورق جيد ويطلب من مؤلفه بميدان توفيق بمصر



• اوشاد الأريب ، الى معرفة الاديب •

وهو القسم الاول من الجزء الثالث من الكتاب تأليف ياقوت الروي التتير المتولي في
القرن السابع وعي بسحه وتصحيحه الدكتور مرجيولث الاستاد بجامعة اكسبور
صفحاته ٢١٥ بقطع المئارج . طبع بمطبعة هندية بمصر سنة ١٩١٠

اهدى اليها الدكتور مرجيولث الجزء الذي أصدره في هذا الشهر من هذا
المعجم الجامع النافع وهو يتضمن تراجم اثنين واربعين واحداً من أعلام الادب
اولهم جشي بن محمد بن شعيب الشيباني من أهل واسط المتوفي في منتصف القرن
السادس وآخرهم الحسن بن ميمون المصري . ولبعضهم تراجم مطولة تحتوي على
عشرات الصفحات كترجمة السيراقي التحوي المعروف فهي زيادة على اربعين
صفحة ، ولآخرين منهم تراجم مختصرة جداً لا تبلغ الا اسطراً قليلة كترجمة الحسن
بن علي المدائني التحوي . والتراجم مرتبة على حروف المعجم ومن يلاحظ ان هذا
الجزء أو القسم لم يتم به حرف الحاء يعلم ان هذا الكتاب من أحفل موسوعات
الادب في تراجم مشهوري ادباء العرب

وأحفل مترجمي هذا الجزء سيرة هم من أعلام النخلة وربما يتعجب أدباء هذا
العصر اذ يسمعون هذا لانهم يرون نخاتهم صارفين أيام حياتهم في تتبع المناقشات
العقبة وفهم الاختلافات السقيمة وان واحدهم ليحار حيرة الضرب اذ عرض له أن
يكتب كتاباً الى أحد خطاطه أو رطله ولو اطعم مطعم على ما يكتبون لسخر منهم واستهزأ
بهم ولاخذته الحيرة اذ يرى كثرة اللحن والتركيب السخيفة والغرر وبع فيا يكتبون

عن الحدود والرسوم التي افترأ أعلامهم في قههما وقوسها ولكن لاجب في ذلك
 قن آفة النحة في الماضي كانوا يمدون النحاداة أو مرقاة تنوقل فهوهم بها الى
 الوقوف على « اسرار البلاغة ودلائل الاعجاز » حتى تصير البلاغة ذوقهم فيستكون
 بن فهم كلام الله فادونه في البلاغة ويتمنون على احتذاء الكلام البليغ في
 المكتوبات وانطلب ولكن نحة هذا العصر حسبوا ان النحو غاية لا وسيلة على تعلمهم
 في الكلام على النايات والوسائل فصرفوا الاشياء عن أوضاعها وحرفوا الكلم عن
 مواضعه فأصبحوا لاقية لهم ولا احترام وقد كانوا اجلاء مكرمين وصانعيهم من
 اشرف الصانعات

وقد اعجبني طريقة المؤلف في التراجع فهو يذكر اسم الرجل ونسبه وموطنه
 ونحصيله وما تفرد به وما قم الناس منه وما وقع له مع أدباء عصره ويثبت له ما يؤثر
 من شعره كل ذلك بأسلوب سهل حسن الانشاء ولما نشر في المار المناظرة التي
 جرت بين مكي بن يونس القنائي الفيلسوف وبين أبي سعيد السيرافي النحوي في
 تفصيل النحو على المطلق وهي مثبتة في هذا الجزء عسى ان يكون في نشرها عنة بالغة
 لنحة عصرنا

وياقوت الرومي هذا أحرف من أن يعرف وهو مؤلف هذا المعجم ومعجم
 البلدان ومعجم الشعراء وغير ذلك من الموسوعات التي تتميز عن تأليفها الجماعات وهو
 من الشعراء المجيدين ومن احسن ما يروى له قوله :

تَنَكَّرَ لي مَذْهَبُ دِهْرِي فَأَصْبَحْتُ مَطْرَفٌ عِنْدِي مِنَ التَّكْرَاتِ
 إِذَا ذَكَرْتُهَا الْفُسْ حَتَّى صَبَاةٍ وَجَادَتْ شَوْثُونَ الْعَيْنَ بِالْعِبْرَاتِ
 إِلَى أَنْ دَهْرٌ بِحَسْنِ مَامُضِي وَيُوسُفِي مِنْ ذِكْرِهِ حَسْرَاتِ
 فَكَيْفَ وَلَمَّا يَمِقْ مِنْ كَأْسٍ مَشْرِي سَوَى جُرْعٍ فِي قَرْعِهَا كَدْرَاتِ
 وَكُلَّ لَمَاءٍ صَفْوَةٍ فِي ابْتِدَائِهِ وَرَسَبَ فِي عِقَابِهِ كُلُّ قَذَاتِ

والكتاب مطبوع طبعا نظيفا على اجود ورق . ومجلد تجليدا متقا وكنا نتنى ان
 يضع الناشر ارقاما للتبرجين تمل على عددهم في كل جزء فان ذلك من المحسنات

وان يبنى موضع فهلوس لجميع الاعلام والبلدان الي في الكتب ولله فضل بعد
طبع جميع مالدیه من الاجزاء واننا نشكر له عنايته بفشر هذا السفر العظيم فقد خدم
بذلك لفتا الشريعة أجل خدمة

﴿ التنظرات ﴾

كان الشيخ مصطفى لطفي المنفلوطي كتب قطا ومقالات في جريدة المؤيد
عني بانتقاء الفاظها وجعلها وساميتها مما يحفظ ويقرأ فاستحسنها فريق من الناس الذين
يمحبون التعميق والتزويق وتبهرهم زخرفة اللفظ وغر الكاتب تلك الثعوت الي كانت
تمت بها جريدة المؤيد فسارع الي جمع تلك القطع وطبعها في كتاب مصدر برسه
وبترجمة له ملأت فيها كبيرا من الكتاب !!!

قرأنا لهذا الكاتب الجديد والشاعر القديم نض قصائد وبضع مقالات فلم
نعرف له منحنى خاصا يتوخى القصد اليه فيما يكتب وينظم ويظهر لنا أن هذا الشاعر
او الكاتب او الجامع للصناعتين ليس من سراق الشر فقط بل هو من سراق النثر
أيضا ومن قرأ مقاله « مدينة السعادة : ص ٣٨ » التي يدل بها ويضفر وكان قروا قصة
« الكوخ الهندي » ففرح افندي انطون علم ان بضاعة الكاتب مزجاة وآراءه قد
اختصبا من سواء وانه ليس له في مثل هذه المقالة الا التخيير والتبديل في نسق
الكتابة واسلوب الكاتب ، وكذلك مقاله « غرفة الاحزان : ص ١٤٣ » قلها ملخصة
من قصة « حواء الجديدة » لقولا افندي الحداد ، ومقاله « ابن الفضيلة : ص ١٥ »
مأخوذة من قصة الكوخ الهندي لفرح افندي انطون ايضا ، ومقاله « الكأس الاولى :
ص ٥ » اخذ موضوعها من قصيدة للشيخ نجيب الحداد عنوانها « في الجرعة الأولى البلاء :
ص ٥٧ ج ١ » من القسم الشعري من كتاب مجالي الفرر وغير ذلك من اقطعم الكبيرة التي
سرق بعضها منى وبضها منى ونظما كما سيأتي يانه مثال ذلك سرقة لكلمة زوج
صخر اخي الخلفاء « اني اصبحت لاجبا فأرجى ولا ميتا فأنى » (ص ٢٨) وسرقة
ليت البكري المعروف

وان يبنى موضع فهاوس لجميع الاعلام والبلدان الي في الكتب ولله فضل بعد
طبع جميع مالدیه من الاجزاء واننا نشكر له عنايته بفشر هذا السفر العظيم فقد خدم
بذلك لفتنا الشريعة أجل خدمة

﴿ التنظرات ﴾

كان الشيخ مصطفى لطفي المنفلوطي كتب قطا ومقالات في جريدة المؤيد
عني بانتقاء الفاظها وجعلها وساميتها مما يحفظ ويقرأ فاستحسنها فريق من الناس الذين
يحبون التعميق والتزويق وتبهرهم زخرفة اللفظ وغر الكاتب تلك الثعوت الي كانت
تمت بها جريدة المؤيد فسارع الي جمع تلك القطع وطبعها في كتاب مصدر برسه
وبترجمة له ملأت فيها كبيرا من الكتب !!!

قرأنا لهذا الكاتب الجديد والشاعر القديم نض قصائد وبضع مقالات فلم
نعرف له منحنى خاصا يتوخى القصد اليه فيما يكتب وينظم ويظهر لنا أن هذا الشاعر
او الكاتب او الجامع للصناعتين ليس من سراق الشر فقط بل هو من سراق النثر
أيضا ومن قرأ مقاله « مدينة السعادة : ص ٣٨ » التي يدل بها ويضفر وكان قروا قصة
« الكوخ الهندي » ففرح افندي انطون علم ان بضاعة الكاتب مزجاة وآراءه قد
اختصبا من سواء وانه ليس له في مثل هذه المقالة الا التخيير والتبديل في نسق
الكتابة واسلوب الكاتب ، وكذلك مقاله « غرفة الاحزان : ص ١٤٣ » قلنا ملخصة
من قصة « حواء الجديدة » لقولا افندي الحداد ، ومقاله « ابن الفضيلة : ص ١٥ »
مأخوذة من قصة الكوخ الهندي لفرح افندي انطون ايضا ، ومقاله « الكأس الاولى :
ص ٥ » اخذ موضوعها من قصيدة للشيخ نجيب الحداد عنوانها « في الجرعة الاولى والبلاء :
ص ٥٧ ج ١ » من القسم الشعري من كتاب مجالي الفرر وغير ذلك من اقطعم الكبيرة التي
سرق بعضها منى وبضها منى ونظما كما سيأتي يانه مثال ذلك سرقة لكلمة زوج
صخر اخي الخلفاء « اني اصبحت لاجبا فأرجى ولا ميتا فأنى » (ص ٢٨) وسرقة
ليت البكري المعروف

أشعة في الرأس أم أول خبط الكفن

أخذ قتال عن الأشعة البيضاء في رأسه « أو خبط من خيوط الكفن » (ص ١١٥)
 وقد كنت نصحت المخطوطي يوم كان شاعرا أن يتجنب السرقة في شعره
 وذلك في مقالة نشرتها في (ص ٣٩٨ م ٣٩٩) من المخطوط بنوران « قد الشجر » بشأن
 نشره المخطوطي قصيدة عنوانها « من القصر إلى القبر » (ص ٢٥) من مقدمة الظنرات
 أغار بها على أربعة آيات من قصيدة المعري التي مطلعها « أحسن بالواجد من وجده »
 وحشها بين يوت قصيدته ولكنه لم يستطع أن يصل بنصحي لأنه لو عمل به لكان
 اليوم قبرا من الثعوث التي جاد بها عليه المؤيد فهو شاعر وكاتب ولكن بأفكار
 غيرة وأساليب سواه

وأريد أن أنه هنا إلى أمر ربما خفي على أولئك المدحجين بلفظ المخطوطي
 وهو أن كتابة المخطوطي خالية من كل فكر **لكتاب** خذ مثلا مقالة « الند » (ص ١)
 وهي من أشهر مقالاته فالتك نجهه جال فيها في دائرة ضيقة لم يخرج بها عن قول زهير
 وأعلم ما في اليوم والأمس قبله ولكنني عن علم مالي قد عني
 وأية فائدة يجني القاري من حكاية أقوال في الند خلاصتها انه أمر غيبي لا
 يعلم ما سيكون به الا الله تعالى ؟ هل انه قد سرق أكثر معانيها من مقالة فيكتور
 هوجو في نابليون الثاني راجع (ص ١٠) من كتاب بلاغة الثوب ومقالة « المستقبل
 لله » (ص ٩٨) من منتخب الشيخ نجيب الحداد وان مقالة « العلماء والجهلاء » (ص ٣٧٣)
 التي يفضل فيها خطط السوقة الذي يسبه لها على تحقيق العلماء والفلاسفة دليل على
 انه لا يعرف من العلم الا تمحلات الأزهر العنقضية التي عرفها فألفها ومن ذا الذي
 يستسهل الزعم بأن اختراع الظنرات واكتشاف الكبرياء والاراد يوم وغير ذلك مما
 لا عمل لذكره هو دون ما يقع من الكلمات الصحيحة في هذين الدماء ولنظم ؟
 وكذلك مقاله « يوم الحساب : ص ١٠٦ » قلنا لانخرج عن نحوى قصة من
 كتاب قصص الانبياء وغيره من الاسرائيليات المدسوسة على الاسلام وأنته من
 حكاية الصجائب عن يوم الحساب ونجاة كثير ممن ران على قلوبهم لحنة
 فذة مع ان الله يتوعد هؤلاء بأشد العقوبات ويقول في شأنهم « كلا لهم عن

أشعة في الرأس أم أول خبط الكفن

أخذ قتال عن الأشعة البيضاء في رأسه « أو خبط من خيوط الكفن » (ص ١١٥)
 وقد كنت نصحت المخطوطي يوم كان شاعرا أن يتجنب السرقة في شعره
 وذلك في مقالة نشرتها في (ص ٣٩٨ م ٣٩٩) من المخطوط بنوران « قد الشجر » بشأن
 نشره المخطوطي قصيدة عنوانها « من القصر إلى القبر » (ص ٢٥) من مقدمة الظنرات
 أغار بها على أربعة آيات من قصيدة المعري التي مطلعها « أحسن بالواجد من وجده »
 وحشها بين يوت قصيدته ولكنه لم يستطع أن يصل بنصحي لأنه لو عمل به لكان
 اليوم قبرا من الثعوث التي جاد بها عليه المؤيد فهو شاعر وكاتب ولكن بأفكار
 غيرة وأساليب سواه

وأريد أن أنه هنا إلى أمر ربما خفي على أولئك المدحجين بلفظ المخطوطي
 وهو أن كتابة المخطوطي خالية من كل فكر **لكتاب** خذ مثلا مقالة « الند » (ص ١)
 وهي من أشهر مقالاته فالتك نجهه جال فيها في دائرة ضيقة لم يخرج بها عن قول زهير
 وأعلم ما في اليوم والأمس قبله ولكنني عن علم مالي قد عني
 وأية فائدة يجني القاري من حكاية أقوال في الند خلاصتها انه أمر غيبي لا
 يعلم ما سيكون به الا الله تعالى ؟ هل انه قد سرق أكثر معانيها من مقالة فيكتور
 هوجو في نابليون الثاني راجع (ص ١٠) من كتاب بلاغة الثوب ومقالة « المستقبل
 لله » (ص ٩٨) من منتخب الشيخ نجيب الحداد وان مقالة « العلماء والجهلاء » (ص ٣٧٣)
 التي يفضل فيها خطط السوقة الذي يسبه لها على تحقيق العلماء والفلاسفة دليل على
 انه لا يعرف من العلم الا تمحلات الأزهر العنقضية التي عرفها فألفها ومن ذا الذي
 يستسهل الزعم بأن اختراع التلغراف واكتشاف الكهرباء والراديو وغير ذلك مما
 لا عمل لذكره هو دون ما يقع من الكلمات الصحيحة في هذين الدماء ولنظم ؟
 وكذلك مقالة « يوم الحساب : ص ١٠٦ » قلنا لانخرج عن نحوى قصة من
 كتاب قصص الانبياء وغيره من الاسرائيليات المدسوسة على الاسلام وأنته من
 حكاية الصجائب عن يوم الحساب ونجاة كثير ممن ران على قلوبهم لحنة
 فذة مع ان الله يتوعد هؤلاء بأشد العقوبات ويقول في شأنهم « كلا لهم عن

وهم يوسف المحجوبون . ثم انهم لصالو الجميع ، ولكن المتفوطي يصاحم هذا النص الصريح بزمه وهل يكون ذو الرين موطلا في جياض المآثم اكثر من وصفه المتفوطي بقوله « لا يقي مأثما ولا يهاب منكرا ولا يخرج من حان الا الى حان ولا يودع مجامين مجامع الفسق الاعلى موعد القاء » (ص ١٥٧) ويقول عن موصوفه هذا ان الله غفر له لانه كان يجود على رب اسرة معدمة كأن أعمال الله تعالى فوضى لا نظام لها جلّت حكمته وتعالى عن وهم الواهمين علوا كبيرا . وما دنا على أن آداب المتفوطي ليست على حال من الكمال يضبط عليها وأن طبعه بأحوال زمانه ناقص قوله انه بصير بالشيخ محمد عبده وقاسم بك أمين يقتلجان ويقول اولها لاخرها انك أفسدت المرأة بكتابك ويقول الآخر للاول انك أردت أن نهي الاسلام فقلت وليس هذا القول بما يلزم مع الأدب أو يتفق مع الواقع وانما يبدل على ان المتفوطي لم يهضم مرامي قاسم ومناسي الامام ، وما كان لتأثير دروس هذا في اصلاح اهل الاسلام وكم من عائب قولنا صبيحا وآفته من الفهم السقيم

ومن القطع السخيفة الخالية من الفائدة والمنى قطعة « الشعر البارد : ص ١١ » وهي لا معنى فيها سوى انه يقول انه يقرأ شعرا في الجرائد لا يستحسنه على شغفه الزائد بالشعر وانه يسمي الشعر الذي لا يستحسنه « الشعر البارد » فهل يصح ان يشر مثل هذا القول في الجرائد ثم يطبع في كتاب على حدته ويسمى « المختارات » ؟ واذا كان هذا شأن مختارات المتفوطي من تألفه الموضوع وسخيف المنى فاذا حصى ان يكون شأن غير مختاراته ؟

وأريد ان أنبه القارئ أن المتفوطي لا يقع الخط في كلامه بأنه يخطئ كثيرا في الاستعمال واني ذا كر كلمات وقمت عليها ميثامي عرضا لاناقلب صفحات الكتاب فن ذلك كلمة « المبيت : ص ٧ » اراد بها المبيت وهذا غير ذاك ، واستعماله كلمة « بسطة : ص ١٢ و ٣٠٣ » بمعنى ساذجة ، و « البساطة : ص ٨٩ و ٩٠ و ١٠١ » يريد الأغرار ، و « البساطة : ص ٣٩٩ » بمعنى الفرارة وهو استعمال غير صحيح ، و اراده كلمة « تخيم : ص ٢٥ » و « ص ٢٥ مقدمة » والصواب تخيم من دون ياء ، وتذكره ككأس « ص ٢٧ مقدمة » و « ص ٣٠٧ » والكأس لا يجوز تذكيرها البتة ، و اراده مصدر

وهم يوسف المحجوبون . ثم انهم لصالو الجميع ، ولكن المتفوطي يصاحم هذا النص الصريح بزمه وهل يكون ذو الرين موطلا في جياض المآثم اكثر من وصفه المتفوطي بقوله « لا يقي مأثما ولا يهاب منكرا ولا يخرج من حان الا الى حان ولا يودع مجامين مجامع الفسق الاعلى موعد القاء » (ص ١٥٧) ويقول عن موصوفه هذا ان الله غفر له لانه كان يجود على رب اسرة معدمة كأن أعمال الله تعالى فوضى لا نظام لها جلّت حكمته وتعالى عن وهم الواهمين علوا كبيرا . وما دنا على أن آداب المتفوطي ليست على حال من الكمال يضبط عليها وأن طبعه بأحوال زمانه ناقص قوله انه بصير بالشيخ محمد عبده وقاسم بك أمين يقتلجان ويقول اولها لاخرها انك أفسدت المرأة بكتابك ويقول الآخر للاول انك أردت أن نهي الاسلام فقلت وليس هذا القول بما يلزم مع الأدب أو يتفق مع الواقع وانما يبدل على ان المتفوطي لم يهضم مرامي قاسم ومناسي الامام ، وما كان لتأثير دروس هذا في اصلاح اهل الاسلام وكم من عائب قولنا صبيحا وآفته من الفهم السقيم

ومن القطع السخيفة الخالية من الفائدة والمنى قطعة « الشعر البارد : ص ١١ » وهي لا معنى فيها سوى انه يقول انه يقرأ شعرا في الجرائد لا يستحسنه على شغفه الزائد بالشعر وانه يسمي الشعر الذي لا يستحسنه « الشعر البارد » فهل يصح ان يشر مثل هذا القول في الجرائد ثم يطبع في كتاب على حدته ويسمى « المختارات » ؟ واذا كان هذا شأن مختارات المتفوطي من تألفه الموضوع وسخيف المنى فاذا حصى ان يكون شأن غير مختاراته ؟

وأريد ان أنبه القارئ أن المتفوطي لا يقع الخط في كلامه بأنه يخطئ كثيرا في الاستعمال واني ذا كر كلمات وقمت عليها ميثامي عرضا لاناقلب صفحات الكتاب فن ذلك كلمة « المبيت : ص ٧ » اراد بها المبيت وهذا غير ذاك ، واستعماله كلمة « بسطة : ص ١٢ و ٣٠٣ » بمعنى ساذجة ، و « البساطة : ص ٨٩ و ٩٠ و ١٠١ » يريد الأغرار ، و « البساطة : ص ٣٩٩ » بمعنى الفرارة وهو استعمال غير صحيح ، و اراده كلمة « تخيم : ص ٢٥ » و « ص ٢٥ مقدمة » والصواب تخيم من دون ياء ، وتذكره ككأس « ص ٢٧ مقدمة » و « ص ٣٠٧ » والكأس لا يجوز تذكيرها البتة ، و اراده مصدر

جنا يابا « ص ٣١٥ » وانما هو واوي، واستعماله كلمة الرياسة أو الرأس مكسورة قال^١ تليها همزة « ص ١٥ و ١٣ » وهذا خطأ محض ، وجهه لبأس على بؤساء « ص ٨٧ و ٣٩٧ » ، والصواب ان يجمع جمع المذكر السالم فيقال بأسون وبأنسين، وقوله « غفوت اغفاته : ص ١٦٤ » والصواب اغفوت اغفاته وقوله « يخلق الطير ص ٩٣ » يريد بذلك الطائر وهذا من الخطأ الشائع، وقوله « جعل مشين : ص ١٠٣ » والصواب شأن لان الفعل ثلاثي لا رباعي ، وتذكيره لسن « ص ١٥٥ » وإغامي مؤنثة قال ابن سيده في (ج ١٦ ص ١٩٠) من المخصص مافيه « والسن مؤنثة والاسنان كلها مؤنثة وكذلك السن من الكبر » وتأنيث لرأس « ص ٨٤ » والرأس يجمع على تذكيره (راجع تاج العروس : ج ٤ ص ١٥٦) وادخله « دال » على « كل » « ص ١٥٦ » وقد قال في اللسان « انه لم يجي » عن العرب « ولا يني هذا اجيزة بعض المترسين لذلك

ومن قراءته الركيكة التي ليست من الاسلوب العربي النصيح قوله « لتحقث انه اجه الى النهاية من البلاهة : ص ٨ » وهو يريد ان يقول انه جهم البلاهة ، وقوله « وكما ان في اغنياء الجيوب قراء الرؤوس كذلك في قراء الجيوب اغنياء الرؤوس ص ٢٩٧ » وهو استعمال ركيك غير عربي وقد سرق بذلك كلمة الاستاذ الامام الفصيحة الماثورة « دلاتي في شغل شاغل من هؤلاء المرزوقين في عقولهم أولا وفي يونهم ثانيا » (ص ٥٥٩ ج ٢) من تاريخ الاستاذ الامام ، وقوله « كان كل ماني المسألة : ص ٧٨ » وهذا من استعمال العامة وما هو من الاسلوب العربي في شيء ، وقوله « فاف خطعت من بينهم : ص ٨٤ » وهو من استعمال العامة ايضا وكلمة خطعت لا معنى لها هنا لان معناها نجيت وانما يريد ان يقول نجوت لانه هو الذي نجا ولم يكن منجيا لسواه هذا ما رأينا ان نقبله من خطأ المتعولمي وهو ما عثرنا عليه ونحن ننظر في الكتاب نظرة اجمالية مما يدل على ان الكتاب ملوّه بالاساليب الركيكة والخطأ في الاستعمال دع ان اكثر موضوعاته سخيفة تافهة عقيمة من الافكار الا ما كان منها مسروقا وقد تذكرت الآن كلمة لمزيد مصر عباس الثاني يحسن ايرادها هنا فانها كلمة حكيمية : ذلك انه كان في موسم من المواسم الرسمية خلا الى الاستاذ الامام في حجرة

جنا يائبا « ص ٣١٥ » وانما هو واوي، واستعماله كلمة الرياسة أو الرأس مكسورة قال^١ تليها همزة « ص ١٥ و ١٣ » وهذا خطأ محض ، وجهه لبأس على بؤساء « ص ٨٧ و ٣٩٧ » ، والصواب ان يجمع جمع المذكر السالم فيقال بأسون وبأنسين، وقوله « غفوت اغفاته : ص ١٦٤ » والصواب اغفوت اغفاته وقوله « يخلق الطير ص ٩٣ » يريد بذلك الطائر وهذا من الخطأ الشائع، وقوله « جعل مشين : ص ١٠٣ » والصواب شأن لان الفعل ثلاثي لا رباعي ، وتذكيره لسن « ص ١٥٥ » وإغامي مؤنثة قال ابن سيده في (ج ١٦ ص ١٩٠) من المخصص مافيه « والسن مؤنثة والاسنان كلها مؤنثة وكذلك السن من الكبر » وتأنيث لرأس « ص ٨٤ » والرأس يجمع على تذكيره (راجع تاج العروس : ج ٤ ص ١٥٦) وادخله « دال » على « كل » « ص ١٥٦ » وقد قال في اللسان « انه لم يجي » عن العرب « ولا يني هذا اجيزة بعض المترسين لذلك

ومن قراءته الركيكة التي ليست من الاسلوب العربي النصيح قوله « لتحقث انه اله الى النهاية من البلاهة : ص ٨ » وهو يريد ان يقول انه سمى البلاهة ، وقوله « وكما ان في اغنياء الجيوب قراء الرؤوس كذلك في قراء الجيوب اغنياء الرؤوس ص ٢٩٧ » وهو استعمال ركيك غير عربي وقد سرق بذلك كلمة الاستاذ الامام الفصيحة الماثورة « دلاتي في شغل شاغل من هؤلاء المرزوقين في عقولهم أولا وفي يونهم ثانيا » (ص ٥٥٩ ج ٢) من تاريخ الاستاذ الامام ، وقوله « كان كل ماني المسألة : ص ٧٨ » وهذا من استعمال العامة وما هو من الاسلوب العربي في شيء ، وقوله « فاف خطعت من بينهم : ص ٨٤ » وهو من استعمال العامة ايضا وكلمة خطعت لا معنى لها هنا لان معناها نجيت وانما يريد ان يقول نجوت لانه هو الذي نجا ولم يكن منجيا لسواه هذا ما رأينا ان نقبله من خطأ المتعولطي وهو ما عثرنا عليه ونحن ننظر في الكتاب نظرة اجمالية مما يدل على ان الكتاب ملوّه بالاساليب الركيكة والخطأ في الاستعمال دع ان اكثر موضوعاته سخيفة تافهة عقيمة من الافكار الا ما كان منها مسروقا وقد تذكرت الآن كلمة لمزيد مصر عباس الثاني يحسن ايرادها هنا فانها كلمة حكيمية : ذلك انه كان في موسم من المواسم الرسمية خلا الى الاستاذ الامام في حجرة

خاصة يتلوه في شؤون عامة فقام واحد من رجال حاشيته وقال ان الشيخ فلانا
يخطر سمرقم ليتلو آيات التهنئة فقال له الامير « انتا في حاجة الى الافكار لا الى
الاشعار » هذه هي الكلمة الحكيمة التي يجب ان يكون المنطوي واشياؤه كثيرة
الاسماء اليها يلجأ أن الأمة في حاجة الى الافكار لا إلى زخرفة الالفاظ

اما الحكم على اخلاق هذا الكاتب فلا يستلعبه مثلي وقد ذكرت آفاته نشر
نفسه ترجمة طويلة عليها توقيع « احمد حافظ عوض » وفيها شؤون خاصة لا يعرفها
الا المترجم نفسه !! اخف الى هذا ان أسلوبها وأسلوب النظرات واحد

على اننا نترك ما يمكن ان يكون فيه مجال لقال واقبل والتحمل والتأويل ونرجع بالمرى
الى مقالة المنطوي « طبقات الشعراء » التي نشرها في (ص ٢٧١) من السنة الثانية لمجلة
سركيس من دون امضاء تلك المقالة التي كتب فيها عن نفسه قبلها ما يأتي بصموصفه:
« المنطوي : شره كالقود النخعية إلا ان حات القود فيا قلبه فهو يطلب

بروائقه اكثر مما يطلب يدائمه وهو ازهري وحبه انه فابنة قومه III » الخ
وقد نشر هذه المقالة في النظرات (ص ٣٧٦) ولكنه حذف منها ترجمة
نفسه فكيف يكون الحكم على مثل هذا مستطافا وهو الذي وضع نفسه بتداح نفسه
فوق الشيخ محمد عبده والشيخ عبد الكريم سلمان وسعد باشا زقزلول لأنه سقى نفسه
فابنة قومه الأزهرين وهو لا من معاصم الأزهرين ؟

« اللهم عرفنا بأقدار افئنا فذلك اللهم انفس ما تسلي والحصل ما تهب » (« وعسى
ان يتاح لنا تصفح الكتاب برمتي لئلا نكتب لموتقه حقة بالغة

الإنسانية

« مجلة طلبة اديبة اخلاقية اجنبية انتقادية عمرانية نصف شهريه » اصدرها
في مدينة حماء الشيخ حسن الرزق المشهور باستقلال الفكر واستقامة الذهن وحسب
العلم وقد انتدب لخدمة امه بهذه المجلة بسائق الرغبة في إعلاء شأنها بقدر المستطاع
وهي ذات اثنتين وثلاثين صفحة بالقطع الصغير وقيمة اشترائها في البلاد النائية
وبال وربع كسب الله لها التجاح

(« هذه الفترة للاستاذ الامام الشيخ محمد عبده

خاصة يتلوه في شؤون عامة فقام واحد من رجال حاشيته وقال ان الشيخ فلانا
يتنظر سموكم ليتلو آيات التهنئة فقال له الامير « انتا في حاجة الى الافكار لا الى
الاشعار » هذه هي الكلمة الحكيمة التي يجب ان يكون المنغلوطي واشياحه كثيرون
الاسماء اليها يلجأون أن الأمة في حاجة الى الافكار لا إلى زخرفة الالفاظ

اما الحكم على اخلاق هذا الكاتب فلا يستلعبه مثلي وقد ذكرت آفاته نشر
نفسه ترجمة طويلة عليها توقيع « احمد حافظ عوض » وفيها شؤون خاصة لا يعرفها
الا المترجم نفسه !! اضف الى هذا ان أسلوبها وأسلوب النظرات واحد

على اننا نترك ما يمكن ان يكون فيه مجال للقال والقال والتأويل ونرجع بالمرءى
الى مقالة المنغلوطي « طبقات الشعراء » التي نشرها في (ص ٢٧١) من السنة الثانية لمجلة
سركيس من دون امضاء تلك المقالة التي كتب فيها عن نفسه قبلها ما يأتي بصموصفه:
« المنغلوطي : شره كالقود النخعية إلا ان حبات القود فينا قلبية فهو يطلب

بروائقه اكثر مما يطلب يدائمه وهو ازهري وحسبه انه نابتة قومه ١١١١ » الخ
وقد نشر هذه المقالة في النظرات (ص ٣٧٦) ولكنه حذف منها ترجمة
نفسه فكيف يكون الحكم على مثل هذا مستطافا وهو الذي وضع نفسه بتداح نفسه
فوق الشيخ محمد عبده والشيخ عبد الكريم سلمان وسعد باشا زقزلول لأنه سقى نفسه
نابتة قومه الأزهرين وهو لا من معاصم الأزهرين ؟

« اللهم عرفنا بأقدار اخفنا فذلك اللهم اخفنا ما تسلي والحصل ما تهب » (« وعسى
ان يتاح لنا تصفح الكتاب برمتي لنبكتب لمؤلفه حققة بالغة

الإنسانية

« مجلة طلبة اديبة اخلاقية اجنبية انتقادية عمرانية نصف شهريه » اصدرها
في مدينة حماء الشيخ حسن الرزق المشهور باستقلال الفكر واستقامة الذهن وحسب
العلم وقد انتدب لخدمة امه بهذه المجلة بسائق الرغبة في إعلاء شأنها بقدر المستطاع
وهي ذات اثنتين وثلاثين صفحة بالقطع الصغير وقيمة اشترائها كما في البلاد النائية
ويال ويرجى كتب الله لها النجاح

(« هذه الفترة للاستاذ الامام الشيخ محمد عبده

السلم

« مجلة تقدم العلم والدين وتبحث عن أصول الترقى ماديا وأديا » ،
 السيد محمد علي حبة الدين الشيرستاني من أعلام علماء النجف (العراق) ومشهور
 بكتاب العصر هناك وهي تصدر بثنائي وأربعين صفحة بالقلم الصغير حاوية لكثير
 من الموضوعات الدينية والعلمية والأدبية وقد اصعبنا من مفتها قوله في مقدمتها
 « ولدينا الانتقاد الصحيح خير من الاطراء في المديح » وهذا القول لا يصدر الا
 من ارباب النفوس المهذبة بالعلم الصحيح وقيمة اشتركا كما ريل وريم فترجو
 لها الانتشار

التبليغ

« مجلة مدرسية اخلاقية شهرية تصدرها الجمعية العلمية في المدرسة الثمانية
 بيروت » وقد سررنا كثيرا بصدر هذه المجلة التي ستكون خير سبيل لتقريب
 التلاميذ على فرض الشر والانشاء وقوة البحث والمناقشة اولئك التلاميذ المرجعون
 لهنضة وطنهم واعلاء شأنهم فان مدرستهم تلك هي من احسن مدارس بيروت
 التي تخرج فيها فريق من نخبة تامة سورية وصلى أن يتولى رئيس المدرسة تصحيح
 المجلة فقد آلتا ما وأيناه فيها من الخطأ في الاملاء والتلويح عن قواعد النحو وقيمة
 اشتركا كما ريل وريم فصي ان بني قارنوها ويكثر مشتركوها

الذكرى

جاءتنا نشرة من بيروت بتوقيع محمد طاهر افندي التير من مهذب تامة بيروت
 يقول فيها ان والده السيد عبد الوهاب سلم التبر قد عزم على اصدار مجلة اسمها
 (الذكرى) غرضها ارشاد المسلمين الى اتباع الطريقة المثلى وانه سيساعده في
 كتابتها فريق من طلبة القوم ونحن نعرف التير بخيرا فاضلا مطلعا فترحب بمجلة
 وزجو أن يوفق للخدمة الصالحة

حسين وصفي رضا

السلم

« مجلة تقدم العلم والدين وتبحث عن أصول الترقى ماديا وأديا » ،
 السيد محمد علي حبة الدين الشيرستاني من أعلام علماء النجف (العراق) ومشهور
 بكتاب العصر هناك وهي تصدر بثنائي وأربعين صفحة بالقلم الصغير حاوية لكثير
 من الموضوعات الدينية والعلمية والأدبية وقد اصعبنا من مفتها قوله في مقدمتها
 « ولدينا الانتقاد الصحيح خير من الاطراء في المديح » وهذا القول لا يصدر الا
 من ارباب النفوس المهذبة بالعلم الصحيح وقيمة اشتركا كما ريل وريم فترجو
 لها الانتشار

التبليغ

« مجلة مدرسية اخلاقية شهرية تصدرها الجمعية العلمية في المدرسة الثمانية
 بيروت » وقد سررنا كثيرا بصدر هذه المجلة التي ستكون خير سبيل لتقريب
 التلاميذ على فرض الشر والانشاء وقوة البحث والمناقشة اولئك التلاميذ المرحومون
 لشهدة وطنهم واعلاء شأن أمهم فان مدرستهم تلك هي من أحسن مدارس بيروت
 التي تخرج فيها فريق من نخبة تامة سورية وصلى أن يتولى رئيس المدرسة تصحيح
 المجلة فقد آلتا ما وأيناه فيها من الخطأ في الاملاء والتلويح عن قواعد النحو وقيمة
 اشتركا كما ريل وريم فصي ان بني قارنوها ويكثر مشتركوها

الذكرى

جاءتنا نشرة من بيروت بتوقيع محمد طاهر افندي التبر من مهذب تامة بيروت
 يقول فيها ان والده السيد عبد الوهاب سلم التبر قد عزم على اصدار مجلة اسمها
 (الذكرى) غرضها ارشاد المسلمين الى اتباع الطريقة المثلى وانه سيساعده في
 كتابتها فريق من طلبة القوم ونحن نعرف التبر بخيرا فاضلا مطلعا فترحب بمجلة
 وزجو أن يوفق للخدمة الصالحة

حسين وصفي رضا

بَابُ الْإِحْسَانِ وَالْإِغَاثَةِ

﴿ إغاثة القن في البلاد العثمانية ﴾

مطلبه ودعاء

اللهم الطف بهذه الامة وبلوتها واحفظها من قن المفسدين في الارض، اللهم
اقطع عنها أسلحتهم، وكف عنها كيد اقلامهم، اللهم إني أطلب أن المخلصين قد بذلوا
جهد طاقتهم في التصح وإصلاح ذات الين وسعوا الى ذلك من كل طريق بروه
ثابها، اللهم إني لا نلتك بعد حسن القول والسعي الا الاستغاثة بك ودعاك فلا يفتن
مكرم السعي. ما رجو من لطفك وعنايتك، اللهم انه لا يفتني عليك كيد الذين يرضدون في
الارض وينبزون المصلحين بقبح الافساد، ويقنون السداوق والبغضاء بين عبادك ومعيون
بسلامهم السعي. من يصلون الصالحات بالتأليف بين القلوب وجمع الكلمة على الخير،
اللهم إني أطلب ان من هؤلاء من يوق سهام كيد ومكره للامة العربية التي شرحتها
وفضلها بخاتم أنبيائك ورسلك وخير كتبك المنزلة لهداية خلقك وخطابت سلطانها
الصالح بقورك الحق « كنتم خير أمة أخرجت للناس » ولكل من تبم ذلك السلف
من الخيرية بقدر اتباعه لهم، اللهم انهم حسدوها أن جعلت كتابها عريا مينا فهم
يريدون ترجمه ليكون عرصة لتعريف المحرفين، واختلاف المتقين، اللهم إني أطلب أن
تجسمهم عليه، وهم يحاولون ترجمه لكل شعب من المسلمين ليتفرقوا فيه، اللهم إني
أطلب منك المين الذي امرت ان نصمم به ولا تفرق عنه بقورك (١٠٣: ٤) واعتصموا
بجمل الله جميعا ولا تفرقوا) وهو يتألف التي قلت فيها (١٠٥ : ٣) ولا تكونوا
كالذين قترقوا واعتصموا من بعد ما جاسم اليقات) اللهم انهم يزعمون ان رسائل

خاتم رسلك ماتت الى الآن ، وانها لا تتم الا بترجة القرآن ، وانت قلت وقولك الحق (٥ : ٣) اليوم اكملت لكم دينكم واتممت طاعتكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) اللهم انهم يزعمون أن دينك لم يتم بالحجة والبرهان ، وان نبيك (ص) كان يكره الناس عليه بالسيف والسنان ، وانت قلت وقولك الحق (٢ : ٢٥٦) لا إكراه في الدين - ١٠ : ٩٩ أفأنت تكروه الناس حتى يكونوا مؤمنين) ؟ ؟

للصد

يتنا في أول مقال كتبناه عن الانقلاب الشامي واستبدال الحكم الشامي بالحكم الشخصي المطلق انه يخشى في هذا الطور الجديد الذي دخل الشاميون فيه من عاقبة اختلافهم في الاجناس واللغات والاديان وجددتا في التأليف بينهم سببا جديدا غير ما كنا نسي اليه سرا في جمعيتنا (الشورى الشامية) الموثقة من جميع العناصر الشامية . ظهرنا بالتأليف الجهرى **خطبنا في كنيسة الارمن** في القاهرة خطبة جعلها الاخلاص موثرة في نفوس حاضريها من الشاميين المخلصين في الاديان والمذاهب حتى قال لنا قارص افندي نمرحمر المظلم يومئذ ان هذه الخطبة وحدها تضاهي عملك في التأليف والوقاق مدة عشرين سنين . ثم سمعنا في البلاد السورية وخطبنا مرات عديدة في ذلك وتكلمنا وكتبنا كثيرا ورأينا لعلنا وعمل غيرنا تأثيرا حسنا اهان عليه في تلك البلاد ذكاء الأهالي وأخلاقهم الحسنة

يتنا نحن نرى الولايات السورية أهدأ الولايات الشامية وأشدعها اختباطا بالحكومة الدستورية ونرى من البلاد العربية كالمين والحجاز وقد هدأ ما كان يقع فيها من الكفاح والنزوات فصارت اشد خضوعا للهوية من ولايتها الاوربية التي هي مهد قوتها وعظمتها فالعاصمة نفسها مكومة بديوان الحرب العربي والدماء تفضب ولايات الاونوط ، وحقوقية تتخض بما تتخض به ، - يتنا نحن حل ذلك واذا بفراب ينصب من أول هذه السنة المصرية بصوت عربي غربي غريب يخشى شره ولا يرجي خيره

صاح القروى يفر العرب ويخرجهم باخوتهم الترك : يقول ان العرب هم الحاكمون (المارچ ٥) (٤٩) (المجلد الثالث عشر)

والترك هم انقادون ، ويطرئ الامة العربية بالشعريات التي تحفز النفوس الى طلب ما لا يطلب ونيل ما لا ينال ، ولم يفهم احد من العرب معنى كونهم هم الحاكم والترك هم المتقادين الا ان الكاتب يفهم ان الامر يجب أن يكون كذلك وانه عليهم أن يطلبوا هذا الواجب ، لأن الأمر في الواقع ليس كذلك ، ولكن هذا التبرير لم يؤثر في اغراء العرب لا لأن قائله منهم عندما يخضع لإمام بل كان له دافع آخر من نفوسهم وهو اعتقادهم ان الترك اخوتهم في الدين وحكامهم الذين رجعوا باعلان الدستور الى هدي الاسلام بمشاركتهم ايام في الحكم فلا خادم في الناصر ولا مخدوم ، وما القول بذلك الا من نزغات الشياطين ووساوس المفسدين

تهافت قول هذا الناقض وتناقض فهو تارة يطرئ العرب ويقول في مدحهم ، وطورا يعرض او يصرح بالظلم في جميع الظاهرين منهم كأبير مكة المكرمة والمبعوثين وطلاب المناصب والخدمة في الدولة والكاتب انقادون للدولة من طريق خدعة العرب اذ يكتبون بالعربية — وقارة يدعي انه خادم الاسلام ونشر دعوته ومبثي ارقائه بارقاء العرب ثم يدعو الى ترجمة القرآن بلغة المسلمين ليستنتوا عن القرآن المنزل من عند الله تعالى ، ويزعم ان الاسلام قام بالاكرام كما أسرفنا الى ذلك في في المناجاة التهديدية وهذا أشد مظلم يمدده الاواديون الى قلب الاسلام ، ويذكر سيدنا عيسى (عليه الصلاة والسلام وعلى نبينا وسائر النبيين) بقب رجل يهودي وبدع هذا كله يخصص بطنه المبرمج من قضى زهرة عمره في خدمة الاسلام والدفاع عنه هناك ما هو شر من ذلك وهو السعي في مقاومة المشروع الاعظم لخدمة الاسلام وهو إنشاء مدرسة دار العلم والارشاد التي يترجم فيها الوعظ والمرشودون يقوموا بما أوجبه الله تعالى من فريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعليم العامة عقائد الاسلام وآدابه وأحكامه مع التنيه الى مصالح الدنيا كترقية الزراعة وكل ما ينمي ثروة الامة ويمزز الدولة . فقد حدثني الثقة ان شيطان الفساد بد ان مدح المشروع قبل ان يقرر عاد الى التغيير منه بد ان علم بأنه تم او كاد فهو ينفركل من يظن انه يساعده على هذه المقاومة بما يرى انه يصيب موقع التأثير من وجدانه والاقناع من فكره : يقول للملاحنة ان تأسيس مدرسة إسلامية عربية في الآستانة

يجعل الدين قوة مضوية «جزويقة» تقضي على حربكم وتذهب بجميع مقاصدكم ۱۱۱
ويقول المنصحين مثله للجنسية ان هذه المدرسة تقوي الفنة العربية وتحييها فتزاحم
التركية في عرشها الاعلى ۱۱۱ ويقول للتدبين الجامدين ان هذه المدرسة
تحيي علوم التفسير والحديث والفلسفة فتفسد عليكم التعليم المقرر في مذهب الامام
الاعظم ۱۱ وينفر بعضهم عنها بالظن في شخص الداعي إلى تأسيسها وكأنه لا يدري
اننا نطلب ان تؤسسها جميعية من الفضلاء والطباء وان يكون التعليم فيها بما يرضونه
ويختارونه ويكون أيضا بمراقبتهم الدائمة ، فهل يضر المدرسة مع هذا ان يصدق
الكنزوب ويكون الظن في شخص الذي نه الى هذا العمل النافع صحيحا ؟

إذا كان خفلا من مفندي المسلمين لمصلحتهم قد وصل الى هذه الناية فهل يستبعد
بعد ذلك شيء مما ذكرنا عن غراب التفريق والتشكيك ۲۲ . ما ذكر مشروع (العلم
والارشاد) لعالم ديني أو غير ديني ولا حائل عربي أو أعجمي مسلم أو غير مسلم مستنك
يديته أو متهاون فيه الا وأعجب به وأعترف بقائده وقضه وأنه لا يحمل محله سواء
في قائده ومنعت حتى ان بعض الملحدين قل اننا نحب ان يتعلم الاسلام على وجهه
فلان المسلمين يكونون بذلك أقرب الى الترقى الذي يسددهم عنه المتصبون باسم
الدين ، كما يكونون أبعد عن إيذاء المخالفين ، وأما سائر الوسواس فظاهرة البطلان
بلقي خبر هذه السبابة فكان اول شيء سبق الى ذهني عند سماعه فأنه كلام
نشر في جريدة العروة الوثقى وهو على ما أتذكر

« أسف بصير الجسم وحسرة تذيب الالكاد على قبيل من أمة ، أو شخص
منها ذي همة ، يستخير الله في عمل يتخذ أمت من ضمة ، أو يورد طليا بمنفعة ، ثم
يرض له في أثناء عمله من ينجم كقرن المزلقات عين العامل ويمرقل عليه عمله » الخ
وتلا هذه الذكرى في خاطري ما كنت سمعته من الأستاذ الامام محمدر تلك
الجريدة (العروة الوثقى) في هذا المعنى رحمه الله تعالى : واقهاني ما تشبثت بخدمة
للالسلام أو المسلمين وقاومني فيها أحد من غير المسلمين ، مقاومني في شيء من ذلك
انكليزي ولا قطبي ولا سوري مسيحي وإنا لقيت مقاومة كثيرة من المسلمين أنفسهم
في خدمة الاسلام والمسلمين ۱۱

نورد من هذا الاستطراد الى أصل الموضوع وهو إيقاظ الفتن في البلاد النائية فنقول ان فاعق الفتنة لم يكتب بتقرير العرب وإغرائهم باخونهم الترك بل عد إلى إلقاء الشقاق بين المسلمين والصليبي منهم فنفخ روح العصية الديقية في الفريخين فخرج كل واحد في دينه جرحا داما ، وأغرى كلا منهما بالأخو ومزق نسيج الوحدة الجنسية بينهما بإيهامه من قرأ كلامه من الصليبي انه يتبعه دينهم يتكلم باسم الاسلام ويرضى المسلمين وبتكباره ان يكون النصراني عر يامع طه ان النصرانية كانت في العرب قبل البعثة المحمدية كاليهودية . ويرى القلوي . في فتاوى هذا الجزء . سو^١الا من حديث . « ان الله سبغ هذا الدين بنصرى من ربيعة » أي بحفظه ويؤيده . وما رأيت ولا رأى الراون اسخف من اختراع هذه الملة لتفريق أي جبل العربية والنصرانية ضددين لاجتماع ، وتاهيك بسخافة يقضها العيان .

اطلنا على ما كتبه في ذلك **موقف الفتن فبادرنا الى مقابلة الضد بضمه** ، ومقاومة الشر بالخير ، والقذف بالحق على الباطل ، فكنتنا مقالة في تذكرة أهل سورية ودمروت بما فيه خبرهم وخبر دولتهم من الرقاق والوثام ، ونشرنا هنا في جريدة الحضارة وسبراحا اقراء في المثل السادس ، ونرجو ان تكون دافعة لباطل موقف الفتن ، لانها حجة دافعة لكثير من التي اخترعها خياله ، وتاهض في بيان ان سلمي العرب يتبرمون من كل وسوسة تفرق بينهم وبين اخوتهم في الوطن والجنس واللغة والمصلحة والتأهبة النائية كما يتبرأ الخليل بالنيابة عنهم وهو ليس منهم وان كان يحزننا أن وجد منهم من يترجم عنه ويكتب له ما يريد باسمه واسم نفسه ، وهو لم يقل ما قال ايضا باسم الاسلام وقد علموا انه جنى على الاسلام اكثر مما جنى على النصرانية ، وينبغي ان يدرموا الحكومة الدستورية من الاقرار والاعانة على هذا الفساد وان شاع انها تساعد هذا المفسد على عمله فان صح ما يقال من مساعدتها لياه ، فلا بد ان تكون المساعدة لزمه انه يفسد الاصلاح ودمراه ، « واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا إنما نحن مصلحون . ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون »

كل من اطلع على ما كتبه المفسدون يعرف من يقصد منهم بهذا الكلام اذ

لا ينطبق على كثير من المفسدين ولو كان كل الفاتين كن ذكرا ففسدت الارض
وهلك الناس ، ومن لم يظلم عليه ولا وصلت اليه وسوسته فخير له ان لا يعرفه ، على
انه اذا غل سادرا في إفساده ، سادلا اذبال غروره وعنايه ، فسقط الكلام من
حيز الابهام ونأني بالشواهد والتصوص من كلامه المؤيدة لما قلنا تحذيرا من كل مايكتبه
وما يقوله ، ولعل ديوان الحرب العرفي يكفينا ذلك بمنه من أمثال هذه الفتن قبل
ان يظهر اثرها الردي . فان الرجل وإن كان متها بسوء التبة عند جمع العرب بغشي
ان يؤثر كلامه في بعضهم أو يكون سببا لسوء ظنهم بحكومتهم الدستورية وقها
الله لكل اصلاح ، وجعل أياها الدائمة ان شاء الله تعالى أيام خير وفلاح

المسلمون في روسيا

❖ سياسة الحكومة ❖

أيها السادة : سأبحث لكم عن سياسة الحكومة مع المسلمين . لست اجد حاجة
لبحث عن سياسة الحكومة العامة بعد خطابات ماقلانوف وغيره من المجهولين .
واني اعلم ان السكوت والكلام سواء لأن الحكومة والنفار لا يعبرون اسماءهم
لئداء الامة ولا سببا للمسلمين ولكني اراني مضطرا الى الكلام خشية ان يحصل
سكوت المسلمين على رضام بحالة القوض الضاربة اطنابها في كل مكان
أيها السادة : اني عبر ذاكر لكم الحوادث المؤلمة النازقة بالمسلمين ولا سيما اغتال
المدارس وطرد المعلمين واتمة الدين واحقواحدة ولكني سأبحث عن سلوك الحكومة
هذه السيل . أيها السادة : ان المسلمين متضررون وواقصون تحت حيف الحالة
الحاضرة والاختلال في روسيا وان مسالمتهم وضمنهم وحلهم كل ذلك جعلهم عرضة
لمصائب ورزايا اعظم وأكبر (مخرج ومرج في المجلس)

❖ خطبة لصدر الدين القندي مقصودوف التلها على اعضاء مجلس الدوما بروسية متولة من
مجموعة مذاكرات المجلس وقد نخرت في جرعة ترجان التثرة التي تصدر بياضه سراي ونحن
ننصرها مترجة بالربية

الرئيس : ارجو التزام السكوت والسكون

مقصودوف : ان مصيبة المسلمين بالمشرين هي اعظم ما ينص حياتهم وقد تتولى الدعشة رفقاء اعضاء المجلس لهذه الشكوى ويقولون كيف نستأون من بضع مئات من الرهبان والقسوس وهم لا يرغبونكم بالقوة على قبول دعوتهم واتصال دينهم بل يشرونها بالوعظ والارشاد ولكن لو اقتصر الامر على ذلك لما تضرعنا ولا تذرنا ولكنا نضجر ونأف لا لدعوة بضع مئين من الرهبان والقسوس ولكن لانهم يرمون الى غاية سياسية من وراء ذلك . فهم لا يكتفون بالدعوة الدينية بل يفتنون من وراء ذلك صبغا بالجنسية الروسية . فنعن لانشكومتهم وعظمت وارشادهم ولكن من مآرب الحكومة بانقاذهم آفة لما لتبذ المراضا ما . لا ينفى عليكم جبا ان الحكومة في سياستها للمسلمين منذ نحو عشرين او ثلاثين سنة كانت على خطلة « بوييدانوسجف » وكما كان هذا واعضا كان ايلنكي مبشرا . فضلا بأفكار هؤلاء أهملت مدارسنا وضيق على ظهور صحافتنا ثم المانع اعلان المساواة الدينية والمدنية في القرار التالي بأن تنجو من وطأة الرهبان واغرائهم الحكومة بنا ولكن خاب منا هذا الامل لان الحكومة لا تزال تصفي وتصل بما يله عليها الرهبان وما تريد أن تطفه من أحوال المسلمين ترجع فيه الى الرهبان . وما يجهد بالتأمل في مثل هذه الامور التقرير الذي رفضه المسير « الكسي » فانظر مدرسة الرهبان العليا في قزان الى نظارة الخارجية ولو وقف الامر عند هذا الحد لاضربت عن ذكره ولكن دائرة الاديان الاجنبية من نظارة الداخلية تنهيه اهتماما عظيما وما يستدعي النظر انه قد ألفت جمعية غايتها الوقوف على حركة المسلمين والحيلولة بينهم وبين آلامهم المالية . واليك فكر الناظر « الكسي » وملاحظة « ان مسلمي روسيا مشهبون سبيل الاتحاد الاسلامي وهم يؤسسون المدارس والجرائد والمجلات ويقولون على التعليم وبالاختصار فهم دائبون وراء استنارة أفكارهم وترقية مداركهم وغاية ذلك الاتحاد الاسلامي » ولا أصل على ما أعلم لما يذكره ذلك الراهب من اقتشار فكرة الجاسة الاسلامية بل ان استنارة الافكار والسعي وراء الترقى لاهلاقة له بذلك كما لا يخفى ثم ان الاسلام في نظر المسير « الكسي » عبارة عن الجهاد وسفك الدماء وبزعم ان

النابة الحديثة نتحسن هذا الامر قاطوا ايها السادة ان حكمة الاسلام وسبرته
تقتضيان هذا الزم وانما غاية الاسلام الرقي والمدنية والتأريخ شاهد على ما قامت
به بغداد والاندلس من رفح مثل العلم وما يتيهيه المسلمون ليس الاتحاد الاسلامي وانما
الرقي والمدنية واصلاح حالهم الاجنبية فان كان هذا مما لا يرضى عنه الراهب
فذلك امر آخر .

ثم اذا كان المسلمون ينشئون الجمعيات الخيرية فأي دخل لهذا بالجامعة الاسلامية؟
إن كل من يظن ان لهذا الراهب الذي قدم تقريره لنظارقة الداخلية وقوقا على احوالنا
فهر محض . لانه بجمل لتنا وكل ما كتبه عنا مترجم مما كتب بالفرنسية .
وتناظرة الداخلية تبني سبائنا نحونا على امثال تلك الكتابات وهي آخذة في وضع
خطة جديدة نحو المسلمين وبها تريد فريق الدين عن القومية فهي لاتهاجم دينهم
الاسلامي بل هيتهم القومية . أيها السادة : ان الدين والقومية واحد في المسلمين
ولا يمكن فريق احدهما عن الآخر ولم يترقا منذ عصور وفي موقفي هذا قد اعطنا
وأعلن وقاؤنا مرارا وتكرارا ان مسلمي روسيا انما هم شعب مسلم اي انهم ليسوا
روسين مسلمين فهم أمة يمجدها ان تعيش كأمة وقد قلت ذلك ولا أنزال أعبده
حتى يلجم لساني ويكم في .

وسنحافظ على قوميتنا محافظة لانخرج بها عن دائرة الاخلاص لتاييتنا فسنحافظ
على لتنا القومية وسندأب على ترقية شأنها ورفع آدابها شأن كل الامم والي اصرح
للحكومة بأن كل ما يضره في سبيلنا من العقبات والموانع وما يمدونه من التدابير
سيكون عقبا . لانا نعد المطرقة قوميتنا نصد لديننا وعلى ذلك فلا الحكومة
ولا دائرة المذاهب الاجنبية تقدر أن تفصل ديننا عن قوميتنا وان تصنف احدهما
وتفصل الثاني . فنحن سنجش أولا كسليين وثانيا كشمب بقومات خاصة في روسيا
والتي واثق انا ستقوم التدابير الجديدة التي تصدح دائرة المذاهب الاجنبية ضدنا
بنفس الروح التي أظهرناها في مقاومة «ايوان غروزي» الذي حاول تنصيرنا
بالسيف . ايها السادة : اني اختم كلامي بأن أعلن بأننا نحن مسلمي روسيا سنعيش
كشعب حر في روسيا الحرة . (تصديق في الجناح الايسر)

تعصب أوروبا الديني

(الزام النصارى والمجرس لمسلمي بلادهم باتباعهم في أحكام الزواج والطلاق)

نشرنا في المجلد الماضي (ص ٤٣٨ و ٤٩٩ و ٨٥٦) وفي غيره نذا ومقالات بينا فيها ان القلق في التعصب الديني منحه أوروبا ونحن في كل آن نرى الآيات والشواهد على ذلك من غير تنقيح ولا استقراء . من ذلك ما رأيناه في هذه الايام في جريدة (صدي ملت) التي يصدرها بعض روم الاستانة باللغة الثمانية هنا (الاستانة)

وماذا رأينا فيها ؟ رأينا صبيانا رأينا ان الحكومة قررت أن دين المسلمين لا يتفق مع مدينتهم في احكام الزواج والطلاق لانه يبيح تعدد الزوجات فيجب إلزام المسلمين واكرههم على اتباع عا تم الدولة في ذلك وعدم السماح لهم بمجمل ذلك على حسب شريعتهم والرجوع الى **عما حكم الشريعة** التي كانوا يحكمون فيها بما ينطبق بالامور الشخصية ! ولا يبعد ان بمنعهم بعد زمن قريب أو بعيد من الحج لان به مشقة أو تعرضا لمرض وم لشدة جبههم للمسلمين يحملون بينهم وبين ما يؤذيهم ! ومن العوم لانه مانع من حرية التلذذ الذي هو متعنى الحظ من هذه المدينة ! ومن الصلاة لان فيها اجتماعا على غير ما نصب الدولة العادلة !

لوفلت هذه القصة التي قضتها النصارى الحكومة الثمانية أو حكومة مراكش أو الاغنيان قامت قيامة أوروبا وأمريكا والعالم المسيحي كله حتى التابسين للحكومة الاسلامية التي فضل ذلك ونجاوبت اصداؤهم بالصياح والشكوى من تعصب المسلمين والحرص على ابادتهم من الاوضاع فاعتبروا ايها المتصفون !

(اعتصاب الزيتونيين) اعتصب طلاب جامع الزيتونة بتونس عن تلقي الدروس طالبين تبيد الحال بما ينجح الاعمال وينتم في الحاضر وللآل وبعد ان كادت تخذلهم السياسة نصرهم الاتحاد فاحسبوا الى مسلم ما طلبوا وقد كنا كتبنا مقالة ترحب فيها بهذه النهضة فلم يسع لها هذا الجزء

(الانكليز في بلاد العرب) كتبت القيس مقالة فيها تلويح برفض عن تصريح بما توجهت اليه عزائم الانكليز من الميل في بلاد العرب فسي لن تسيقظ الدولة وتسمح لى هذا الصوت لالى صوت ذلك للموسوس النرق وللتنا نقل المقالة في العدد السادس وتلقى عليها بما يمن لنا من النصيحة

الفصل الحادي والعشرون *

(الدليل القلي)

اقتداء الناس به منهم يعض أمر قد ألقته طباعهم عظيم الالفة . وربما كان من سنخ غرائزهم ، ومن مادة تصورهم ، اذ رأيتاه عرقاً في سراحة الاجيال ، والتقل في الالصال ، وموغلا في الرسوخ والاستقرار ، والدوام والاستمرار ، لا يزحزحهم شيء عنه ، ولا يفصل بينهم وبينه فاصل هذا الاقتداء تقع البشر كثيراً ، واضرب بهم كثيراً ، فاما نفع ايام فلان الاكبر سناء والاكثر فحماً ، والاشد قوة ، والافخر تجربة ، يحملون المتقين بهم يتدثرون حيث انتهوا هم ، وبمهدون لهم ما لا يستطيعون أن يمدوا لانفسهم ، ولو بقي الطفل والقي والضيف والنرخالين من طبيعة الاقتداء راحت اكثر التجارب والاختراعات والتفكرات والاعمال المظيعة سدى ، ولولا الاقتداء لما تعددت الاعمال والصناعات ، ولا كثرت البدائع ، ولا ارتقي المدن ، ولا نمي العمران ، ولا سما النظام . وأما اضراره بهم فلانه ساق أحيانا الى الاقتداء بالجاهلين والمفسدين ، ووقف أحيانا بأقوام مع ماسن لهم اسلافهم وقفة الصخور ، وجعلهم يحرمون مما يأتي على أيدي الحكماء من الهدى متى خالف ما عرفوا من قبل ، وان اصبح ما عرفوه منكراً لدى أهل زمانهم أجمعين

البحث عن نفعه واضراره ، ووضع الموازين للدرجات فيه ، لا قرابة

(٥) تأييد لا نقر في (ص ٢٣١ م ١٣) من سيرة السيدة خديجة بقلم السيد عبد الجيد الزمراوي (الملتحج ٥) (٤٨) (المجلد الثالث عشر)

بينه وبين موضوعنا ، ولكن أخاذ الناس بعض كلام الآخرين من جهة الأدلة هو القوي هنا أن تقدم هذه الكلمات في وصف معتويان أن بعضه نافع كما وقع للسيدة « خديجة »

كان للسيدة « خديجة » ابن عم قد شيع من الأصوام ، وارتوى من حديث الأمام ، قد تعلم البرانية وقرأ بها الأسفل ، وعرف بها الأديان ورضي بدين ابن مريم (عليه السلام) ديناً وهو « ورقة بن نوفل » هذا الشيخ الجليل كان جديراً أن يكون أماً لخديجة فتذوقه حجة ومهديه مقتضياً لأن هناك وجوها كثيرة تدفع من قسها الرب بأن هذا الرجل أعلم منها بهذه الأمور وأنه لا يصدر عنه إلا النصيح لها ، فهو بالدرجة الأولى ابن عمها بل بحسب السن مع القرابة هو في مقام أباها ، فلو أن ورقة غشاش غادع لما كان منه الفش والخداع لبتت همه فكيف وهو مستسك إذ ذاك بدين ذلك الإنسان المملوء قدساً الذي كان أكبرهم حث الناس على التعاطب وتمتع بعضهم ببعض ، ونهبهم من النشاحن وإيذاء بعضهم ببعض ، وهو مع قرابته وسمو التعاليم التي تركت بها نفسه كان في نظر خديجة سمي المهمة جداً ذلك ما حملها على الإسراع إلى لتقص عليه الخبر وترجع في هذا الأمر إلى علمه وأخذت معها بلحا يقص هو نفسه على سمة ما رأى

كان ورقة بحسب ما قرأ وعرف مصداقاً بأن ليس هذا الهيكل البشري المظهور الشيء يحل فيه هذه المدة القصيرة بأذن الله وهو الروح ، وأن للروح ظهورات غريبة في بعض الهياكل ، وأنه توجد أرواح من شأنها الاجتياز عن الحس والبيان تتمكن من الإنسان من حيث لا يشعر ، صنف منها يحب جذبه إلى سبل التكمل ، وصنف منها يحب بقائه في

حضيض البهيمية ، يقال في العرية للاول ملائكة وللتاني شياطين
كان مصداق بكل هذا ومؤمنا أيضا بأن بعض الارواح القدين م
الملائكة يختصهم القاطر المصور بمن يدخله خصائص ويحفظهم نواميس أي وسطاء
الوحي الأعلى للذين يريد سبحانه أن تكون ظهورات الروح فيهم سلمية جدا
كان قد قرأ الانبياء وعرف عجيء الارواح اليهم وعرف أنه يقوم
أنبياء كذبة وأنبياء صادقين وأن هؤلاء هؤلاء علامات. فمن لماسمنا
ذهاب خديجة الى هذا العالم المسيحي خطر يائنا أنه لا يكون سهلا تصديقه
بقضية الروح القدي أنى محمداً (صلى الله عليه وسلم) لأن يوحنا الرسولي
يقول في رسالته الاولى «أيها الاحياء لاتصدقوا كل روح بل امتحنوا
الارواح هل هي من الله لأن أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا الى العالم.
بهذا تعرفون روح الله . كل روح يعترف يسوع المسيح أنه قد جاء في
الجسد فهو من الله، وكل روح لا يعترف يسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد
فليس من الله» ولكن الذي خطر يائنا أن ونحوه صعب قد رأينا أمراً
واقعا فان ورقة بعد أن سألت بل ابنه عمه بضم مسائل قال له هذا هو
ناموس موسى أي الروح الذي جاءه . والظاهر أنه لم يقل هذا القول ولم
يصدق هذا التصديق الا بعد أن عمل الامتحان الذي أوصى به يوحنا الرسولي
وظهرت له العلامة الدالة على أن هذا الروح من الله على حسب ما تعلم من الكتب
نحن لاندعي العلم بتفسير هذه الكلمات التي ليوحنا ولا طريقة
الامتحان التي أشار بها ولكن نقول أن ذلك العالم القريب من ذلك العهد
بالنسبة الى زماننا هذا كان لا يجهل هذا التفسير . وكذلك لاندعي العلم
بتفسير قول موسى لني اسرائيل «ان نبيا مثلي سيقم لكم الرب الهكم من

اخرتكم ، ولا تخير الاصحاح الثاني والاربعين من اشعيا ، ولكن يظهر لنا أن ورقة قد فهم من قول موسى هذا ومن اشعيا أنه سيكون نبي من الرب يكون مقامه حوالي سلم ذلك الجبل المرفوف في البلاد البرية . وهذا نص مافي أشيا :

١ « هوذا مجدي القدي أعضاءه ، مختاري القدي سرت به تهي ، وضمت روحي عليه فيخرج الحق للام ٢ لا يصبح ولا يرفع ولا يسمع في الشارع صورته ٣ قصبة مرضوضة لا يقصف ، وقبلة خامدة لا يطفى ، الى الامان يخرج الحق ٤ لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الارض وتنتظر الجزائر شريعته . هكذا يقول الله الرب خالق السموات وناشرها ، باسط الارض وتاجعها ، معطي الشب عليها نسة ، **والسا كنين فيها روحا** ٥ أنا الرب قد دعوتك بالبر ، فأمسك يدك ، فأحفظك وأجعلك عهداً للشب ونوراً للام ٦ تفتح ميون المي ، لتخرج من الحبس الأسودين ، من بيت السجن الجالسين في الظلمة ٨ أنا الرب هذا اسمي ومجدي ، لأعطيته لآخر ، ولا تسبيحي للمنحومات ٩ هوذا الاوليات قد أتت ، والحديثات أنا مخبر بها ، قبل ان تثبت أطمحكم بها ١٠ غنوا للرب اغنية جديدة ، تسبيحة من اقصى الارض ، أيها المنحدرون في البحر وملؤه والجزائر وسكنها ١١ لترفع البرية ومدنها صوتها ، الدليل التي سكنها تمدار ، لترنم سكان سالم من رؤوس الجبال ليتهنوا ١٢ ليعطوا للرب مجداً ويخبروا بتسبيحه في الجزائر »

قد قلت وأعيد قولني انني لأدعي العلم بتفسير هذه الكتب واكني لما رأيت ورقة قال زوج بات معه هذا هو آموس موسى بحثت عن منشأ

قوله هذا فوجدت فيما ذكرت آتيا من قول موسى واشعيا ما يشبه أن يكون مأخذاً فمن أراد أن يقول لي لا يفهم من قول موسى واشعيا ما فهمت لا يمجديني آساعاً على عدم إصابة ظني بخصوص ما حل ورقة بن نوفل على قوله هذا فانه يجوز أن يكون قد عرف ذلك بنير ما ظننته . ولست في هذا المقام بندي حجاج ومناظرة ان أنا هنا الا كاتب سيرة أجتهد باستقصاء فروع حوادثها وتفسيرها على قدر فهمي ومبلغ ما وصلت اليه من القول وهنا مسألة جلية لا نستطيع مفارقة هذا المقام من غير أن نوضحها ونسأل فهمها على القارئ وهي ان الارواح قد تعلم بعض الاشياء قبل وقوعها اذا كشف الله تعالى لها عنها بواسطة النواويس أو واسطة غيرها هذا المعنى كان بنو اسرائيل يقولون به كما كان كثير من الامم الاخرى تذهب اليه وقد جاءت كتبهم حاملة سلسلة من أخبار هؤلاء البشر الذين كان الروح الالهي ينزل عليهم فينبشهم بما سيكون . ويتبدى هذه السلسلة المهمة في كتبهم بحديث نوح الذي أنبأ فأنبأ بأنه سيكون طوفان ويوت كل من على وجه الارض ويهدى الى صنع الفلك فصار الطوفان ونجاهو وأولاده ونساؤهم وتنازلوا بعد الطوفان ثم قرأوا ثم اصطفى الله من هذه الانسال ابراهيم^{*} وكان ينزل عليه روحاً من عنده ، وشاخ ابراهيم وزوجته سارة من غير أن يصير لهما نسل ولكن حبلت منه أخيراً هاجر جارية زوجته ونزل عليها الروح وقال لها سيكثر نسلك فلا يمد من الكثرة فولدت له اسما عيل ثم انبأ أن زوجته سارة ستحبل وتلد بعد هذه الشيخوخة

(*) ابراهيم بن تارح بن آحور بن سروج بن دعو بن فالج بن عابر بن شالخ بن ارفكشاد بن سام بن نوح (كذا في التكوين)

وطول هذا المقم فولدت له اسحاق وابني ان نسل اسحاق سيكون كثيرا أيضا . وعصبت سارة على هاجر فطرتها وغلماها فزل على هاجر الروح وقال لها لا تخافي لان الله قد سمع صوت النلام وسيجعله أمة عظيمة وكان الله مع النلام فكبر وسكن في البرية بركة فاران التي قال عنها موسى ان الله سبحانه تلاقيا فيها

وتأخذ كتب بني اسرائيل بعد ذلك بسرر أخبار من تناسل من اسحاق بن ابراهيم وأما أخبار من تناسل من أخيه اسمايل فلا تذكرها فابن اسحاق يعقوب وهو اسرائيل كان الروح ينزل عليه ، ويوسف بن يعقوب كان الروح يجيء اليه

ويوسف هو سبب مجيء يعقوب الى مصر وهناك تناسلوا وكثروا حتى ولدهم موسى صاحب الشريعة الشريعة . هذا أيضا كان نبأ وينزل عليه الروح وهذا قال لقومه ان نبيا مثلي سيقم لكم الرب الهكم من اخوتكم ، واسس موسى لبني اسرائيل ملكا على الوحي الروحي وخلفه بعد موته ثلميذه يوشع بن نون وبعد موت يوشع بدأ القساد والضعف يحل بهم ثم انتشلهم داود وسليمان وتناظم الملك في أيام سليمان ثم طرأت عليه بعد الطوارئ حتى زال . ولم يحل زمان من أزمانه ملوكهم وبعدها من بني أو عدة أنبياء حتى نزل الروح أخيرا على سرير أم عيسى وبشرها بأنه يكون لها ولد من غير أن يسها بشر . وقد ولدت سرير عيسى على هذه الصورة التي بشرت بها وصار نبيا أيضا ولكن قومه كذبوه ولم يصدقوه الا قليل . وقد كذبوا من قبله أكثر الانبياء الذين كانوا ينذرونهم بزوال الملك اذا ظفروا على القساد

أنا لا أعرف لماذا يكذب بعض الناس بأشياءهم مصدقون بمثلها ،
أو يصدقون بأشياءهم مكذبون بمثلها . هذا أمر وقع كثيرا ووقع دائما أمام
أعيننا واسماعتنا قبل التصديق والتكذيب بحسب وزن الاشخاص وما هو
الميزان في الاشخاص ؟ أم بحسب وزن العقل وما هو سبيل العقل في التصديق
والتكذيب بمثل هذا ؟

أنا أدري أن من آمن بسمعة قدرة الله ، وبجانب صنع الله ، وتحدث
بصيرته لرؤية آثار روح الله ، وآمن بحجي ناموس الله لعبده موسى لا ينبغي
له أن ينكر قدرة الله في اخراج عيسى من مريم بنير واسطة بل ، ولا
يجدر به أن يكذب نزول روح الله عليه كما نزل على أخيه موسى . ومن
آمن بجانب موسى وعيسى ابني اسحاق ونزول روح الله عليهما لا ينبغي
له أن يستبعد نزول هذا الروح على أخ لهما من بني اسمايل

هذا أموره للذين صدقوا بما هنالك من الجانب والفرائد الموسوية
والميسوية وأما الذين لا يصدقون بهذي وتلك ولا يحكمون الا الحس
والعقل فهو لاء أمضي بهم الى التجارب والمشاهدات وأنا واثق أنا لاندم في
غزائنها كثيرا بما يؤيد أن بعض البشر يخبرون عن بعض الحوادث قبل وقوعها
فان قال لي هؤلاء نعم قد يوجد أناس على هذا النحو ولكن ليس
هذا سبب اخبار من روح كما تقولون قلت لهم اذا توافقنا في ثبوت الاصل
فلاخير علينا بعد ذلك بالاختلاف في الاسباب وأسماها

وان قالوا لي ما الفرق بين هؤلاء الذين قد زعم في أزمئتنا هذه من
هذا القليل وبين من تحدثوا عنهم قلت لهم ان هذا الفرق ظاهر لأن
الاختصاص كله من الله فهو يعطي انسا معرفة بعض الوقائع الآتية

ويجمله شارحا وقائدا أُمم ومؤيدا بتأييد عظيم لا تحيط به العبارة ويسلي
 انسانا آخر مثالا صغيرا من هذه المعرفة من غير أن يجمله شارحا وقائدا
 أُمم ومؤيدا بتأييد عظيم فالاول يقول أنا نبي أو أنا رسول وبظهر الله صدقه
 فيما يقول والثاني لا يستطيع أن يقول هذا وإن قاله لا يظهر قوله حقا . فهل
 ينكر هذا الفرق الكبير ذو بصيرة لا يعدوها الاخلاص الى الله والادب
 مع مجالي أمره ، ومظاهر سره ٢١

لقد كان ورقة على ماظهر لنا شديد الاخلاص متوغلا في علم الروح
 ومعرفة النواميس الالهية وأخبارها ، وكان على نور فراسة من ربه وسرعة
 استطلاع فلما سمع هذا النبأ الجديد هرس بصاحبه وتذكر ماقل عن
 الانبياء واصحاب النواميس من قبل ، وتذكر قول موسى لقومه بني اسحاق
 « سيقم الله نبيا مثلي من اخوتكم » وما اخوتهم إلا بنو اسماعيل فقال له
 هذا هو التاموس الذي نزل على موسى

ثم تذكر ابناء الناس للانبياء مع قول اشعيا « لترفع البرية صونها ،
 والديار التي سكنها قيدار » وعيدار هو ابن اسمعيل ، وقوله « لترقم سكان
 سالم » وسالم او سلم جبل على مقربة من « يثرب » من أشهر جبال العربية
 فلاح له أن قریشا ستعظم هذا النبي الى مفارقة بلده « مكة » فقال له
 « ليتني فيها جذعا - اي شابا - اذ يخرجك قومك »

وبعد برهة قليلة توفي ورقة . أما « خديجة » فاستمسكت بكلام هذا
 الرجل أبما استمسك وأضاف علومه الى ماقد عرفته هي بدلالة عقلها
 وتجربتها فأصبح ايمانها بنبوة بلها ورسالة الى الناس اثبت من الرواسي